جامعة عمار ثليجي بالأغواط

كلية العلوم الاجتماعية

قسم الفلسفة

ميدان: العلوم الإنسانية والاجتماعية

شعبة: العلوم الاجتماعية

مكانة الظن عند المعتزلة

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر أكاديمي في الفلسفة

تخصص: فلسفة عربية و إسلامية

إعداد الطالبة:

- بنت أحمد فقوس

إشراف الأستاذ:

علي قربون

السنة الجامعية: 2020/2019

شكر وتقدير

في البداية الشكر والحمد لله،جل وعلا ،فإليه **نسب الفضل** كله في **إكمال** –والكمال يبقى لله وحده –هذا العمل .

وبعد الحمد لله ،فإنني أتوجه **إلى أستاذي "الدكتور علي قريون "** بالشكر والتقدير، **فلو لا مثابرته** ودعمه المستمر ما تم هذا العمل. وأتوجه بالشكر فالشكر موصول الذين مهدوا لنا طريق العلم والمعرفة ،**إلى جميع الأساتذة الأفاضل بقسم الفلسفة بدون استثناء** .

وأوجه**شكري لكل من "أمين حشاني "و "الياس بن سليمان"**، الذين ساهموا معي في **إعداد** هذا البحث بإيصالي **للمراجع والمصادر المطلوبة في أي مرحلة من المراحل** .

اهـــــــداء

*اهدي هذا العمل **إلى** كل شهداء وباء كورونا*

اهديه الى جدتي بنت احمد رحمها الله

*اهدي ثمرة جهدي الى **أمي وأبي لطال** الله في عمرهما*

أخواتي وأزواجهم وأولادهم

*أختي خديجة وإيمان حفظهما الله *

إلى توأمي وروحي أختي فاطمة

والى خطيبي و زوجي المستقبلي أسامة

ملخص الدراسة

يعالج موضوع المذكرة "مكانة العقل عند المعتزلة"، لطالما كانت"المعتزلة"من أشهر الفرق ازدهارا سواء فكريا أو عقائديا، كان العقل المبدأ الأول في جميع معتقداتها، فكل ما يقبله العقل أقروه، وكل مالم يقبله رفضوه، وإلا هذا الحد جعلوه هو الأصل, وجعلوا الشرع شاهدا له، فكل ما خالف مقولاتهم من النصوص أولوها حتى يوافقها، والسبب في ذلك ثقتهم المطلقة بالعقل، ومن هذا المنبر نجد أن الغاية من بحثنا هو إبراز مكانة ودور العقل في جميع قضاياها، وكيف كان العقل سلاحا قويا للدفاع عن معتقداتها، فبعد ابراز هذه النقاط من بحثنا كان لابد من الاستعانة بمناهج مختلفة أبرازها: التاريخي التحليلي ...، وما يسعنا القول إلا ان البحث حصر في نقطتين أساسييتن:

1. إن "المعتزلة" جعلت من العقل في المركز الاول ويليه الشرع، ولكن لم تنكر دور الشرع في قضاياها.
2. الغاية الوحيدة من إستخدام العقل هو الدفاع عن العقيدة الإسلامية من البدع والإنحلال الذي كان يتسرب من الديانات الأخرى.

فمجمل القول إن مكانة "المعتزلة سواء كفرقة أو كفكر كانت ولازلت أهم الفرق التي يمجدها التاريخ الإسلامي, ولكن لم يمنع هذا أنها كانت من أكثر الفرق التي تعرضت للهجوم والنقد من الفرق الأخرى بسبب تمجيدها الزائد للعقل.

الكلمات المفتاحية: المعتزلة، العقل، الشرع،المنطق.

مقدمة

إن من أصعب الأمور التي يواجهها الباحث أن يكون أمام مفهوم لا يتفق فيه اثنان معا، وأن يكون أمام كم هائل من التعريفات والمفاهيم التي تجعله يعجز عن إقتناء الصحيح من الخاطئ.

تتميز أهمية البحث في العقل بقدر هام من الأهمية، ذلك أنه المبدأ الدي تنطلق منه كل معارف الإنسانية، فهو واصل لها ومنبع ومنظم وضابط لها.

نجد أن الإسلام دعا العقل إلى التفكير والتأمل، سواء كان التفكير في النصوص الشرعية بحسن فهمها والعمل بها، أو التفكير في مجالات الكون الفسيح وما أودع الله فيه من عجائب المصنوعات، الدالة على وحدانيته وعظمته وجلاله فالقرآن ملئ بالأيات الداعية إلى التدبر والتعقل، فالعقل مركز التفكير والحسابات المجردة وغير مجردة، وهو بتجريده وحساباته يستطيع أن يفكك ويركب ويحلل ويرتب ويوازن ويقارن، وإلى أن يصل الإنسان الواعي إلى القناعة, لابد له من انتصار يحرزه العقل ويميل به إلى المنطق، فينصر لمصلحة التوافق مع الإنسان الواعي المدرك، وينتصر ضد الخرافات والأساطير، وضد ما هو مخالف لطبيعة التركيبة الكونية الدقيقة التي يسيرها ربّ العالمين ويدير نظامها خالق عظيم.

فنجد أن الله سبحانه تعالى كرم الإنسان بالعقل وجعله مناط التكليف، فالكثير من العبادات التي شرعها الله سبحانه وتعالى تشترط أن يكون المسلم عاقلا بالغا وغير ذلك من الشروط مثل: الصلاة والصوم وغيرها، فيكفي أن الله سبحانه وتعالى جعله مناط التكليف وهذا ما يدل على مكانة العقل في الدين الإسلامي، فلا يجوز تعطيل العقل في مجال العقيدة وغيرها لأن العقل أساس التكليف والمناط الأهلية.

ومن هنا جاء القرأن الكريم يحاور العقل دليل على عظمته، فحاور القرآن العقل لأنه القادر للوصول إلى الحقيقة والى معرفة الله الخالق العظيم، والقرآن حاور العقل لأن العقل لا يسلم ببساطة رغم الإيمان في جناته التي تنبع من الفطرة، فالقرآن لا يريد أن يسلم وفي نفسه شيء من سؤال أوالشك، لا يريد الإنسان أن يؤمن بالقوة القسرية المفترضة فالمخلوق الوحيد الذي دعاه الله في التدبر في خلقه هو الإنسان، لأن الإنسان عاقل، فلم يهب الله سبحانه تعالى ميزة العقل هباءا.

فنجد من خلال العصور التي مضت استطاع المسلمون أن يوظفوا عقولهم المستنيرة بالوحي الإلهي، لإدراك القدرات الكونية والعجائب الطبيعية ومختلف العلوم، لهذا نجد أن الحضارة الإسلامية في القديم ازدهرت ازدهاراً كبيراً، فكانت من أعرق الحضارات والسبب أنها كانت تحسن إستعمال العقل سواء في الأمور الدينية أو الأمور الاجتماعية من "غزوات وحروب".

إلا أن دوام الحال من المحال فمع مرور الزمن بدأ العد التنازلي للحضارة الإسلامية، بعدما كانت في أوج ازدهارها، أصبحت في الحضيض، والسبب يعود إلى البيئة المعرفية للحضارة الإسلامية في السابق ليست مثل البيئة المعرفية في الحاضر، فأصبح العقل الإسلامي حاليا يلاحق العقل الأوروبي المعاصر، وهذا ما جعل الحضارة العربية الإسلامية في الحضيض.

هنا بصفتي كباحثة أردت من خلال هذا البحث المتواضع إعادة إحياء أصول الماضي من معارف وعلوم قام بها العقل الإسلامي في القديم.

فكما لا يخفى على كل قارئ ما يلاحظه على الكثير من الكتاب المعاصرين من تقديمهم للعقل على الشرع عند التعرض لبعض مسائل العقيدة وخصوصا الغيبيات، فقد يظن البعض أن هذا الاتجاه وليد هذا العصر، ولكنه إتجاه ظهر عند المسلمين في القرن الثاني الهجري وأطلق على أصحابه المعتزلة.

فإن موقف البعض يصرح أن الحضارة الإسلامية ازدهرت بإزدهار المعتزلة وسقطت بسقوط المعتزلة، فهل يمكن أن تكون صدفة ؟

لم تكن الأمة العربية قد عرفت من قبل إزدهارا فكريا، مثلما عرفته في فكر المعتزلة، الذي كان يواصل جهده الموسوعي في تغذية شروط النهضة وإستمرار ارتقائها، فقد كانت المعتزلة من أهم الفرق الكلامية، بل تعد أيضا مؤسسة لعلم الكلام الحقيقي، بمعنى أن لها نسق مذهبي متكامل في علم الكلام، فهم أصحاب النظرية العقلية، فكانوا من الأوائل الذين وسعوا دائرة المعرفة الدينية بل قدموه على النص، فقدموا العقل على السمع، فأولوا المتشابه من الآيات القرآنية ورفضوا

الأحاديث التي لا يقرها العقل، وقالوا بوجوب معرفة الله بالعقل لا بالشرع فقدموا العقل لأنه أصل النص، ولا يتقدم الفرع على الأصل، كما رأوا أن فكرة الحسن والقبح يجب معرفتها بالعقل، فالعقل موجب وآمر ونَاهٍ. هكذا كان العقل المسلمة الأولى في الفكر الاعتزالي، ولا معنى للعقل إذ لم يكن حراً، فحرره المعتزلة وأجازوا له البحث في مختلف الشؤون وليس هناك من يماري في أن المعتزلة هم أصحاب النظر العقلي في الإسلام.

مهما يكن المأخذ الذي قد يؤخذ على منهج المعتزلة في إسرافهم في إستخدام العقل في الدين، إلا أنه مما شك فيه انه يرجع إليهم الفضل في انتعاش الحركة العقلية في الإسلام، وقد إعترف بذلك خصومهم، فإن الغاية الأولى من إستخدام العقل هو الدفاع عن العقيدة الإسلامية من الديانات الأخرى التي أرادت تشويه الإسلام، لذلك اخترت موضوع دراستي مكانة العقل عند "المعتزلة".

تتمحور إشكالية بحثي حول إستخدام المعتزلة للعقل في أفكارهم ومعتقداتهم للوصول إلى معرفة اليقينية وحقيقتها، فإذا كان العقل مقترنا بوجود الإنسان وهو مناط تكليفه، والإنسان لا يمكنه التفكير والفهم و الإدراك إلا بإعمال العقل، والمعرفة بدورها لا تأتي إلا بالتفكير والتفكير لا يكون إلا من خلال العقل. وعليه ماهي المكانة التي منحتها فرقة المعتزلة للعقل في الفكر الإسلامي؟

تفرعت عن هذه الإشكالية بعض المشكلات المتمثلة في: ما موقف المعتزلة من العقل؟ وما مفهومه لديهم؟ وكيف إستعان المعتزلة بالعقل في قضياهم؟ وكيف كانت علاقة العقل بالنقل في فكرالمعتزلة؟ وماهي أهم الإنتقادات التي وجهت من طرف خصومهم؟

تعد هده أهم المشكلات التي يحاول البحث الإجابة عنها، ولحل هذه المشكلات وضعنا الخطة المبنية كالأتي: ثلاثة فصول تسبقها مقدمة وتتلوها خاتمة.

ففي المقدمة:أدرجنا الإطار العام للبحث.

قد تناولنا في الفصل الأول: "مفهوم العقل وتطوره عبر الأزمنة" وقسمناه إلى خمسة مباحث، المبحث الأول إستهليناه بالتعريف اللغوي والاصطلاحي للعقل، أما المبحث الثاني فتطرقنا فيه إلى العقل عند فلاسفة اليونان موضحين العقل عند "هيراقليطس" و"أرسطو".

أما المبحث الثالث فخصصناه "العقل في القران الكريم"، أما الرابع "العقل عند الفلاسفة المسلمين" انطلاقا من "ابن سينا"، ثم" الغزالي", ثم" ابن رشد"، أما في المبحث الأخير المعنون تحت "العقل عند الفلاسفة الغرب" لكل من "ديكارت" و" كانط".

أما الفصل الثاني: فقد خصصناه للحديث عن" سياق التاريخي والفكري للمعتزلة" وتضمن خمسة مباحث: المبحث الأول وهو تعريف المعتزلة و الأصل في تسميتها، أما المبحث الثاني نشأة المعتزلة وأهم العوامل التي أدت إلى ظهورها، أما فيما يخص الثالث وضحنا فيه طبقات المعتزلة ورجالهم، وفي المبحث الرابع الذي يعد الأهم في السياق الفكري للمعتزلة هو أصولهم الخمسة، أما المبحث الأخير تطرقنا إلى أهم المسائل الفكرية التي خاضت فيها المعتزلة.

أما فيها يخص الفصل الثالث والأخير: تعنون تحت "العقل في الفكر الإعتزالي" قسمناه إلى خمسة مباحث، فالمباحث الأربعة الأولى وضحنا فيها "مكانة العقل عند المعتزلة" مع تقديم نماذج على أهم القضايا التي برز فيها دور العقل، أما المبحث الأخير خصصناه إلى النقد الذي وجه للمعتزلة سواء عامة أو خاصة من "الأشاعرة "و"أهل السنة".

الخاتمة: هي حوصلة وإستنتاج إنتهى إليه بحثنا.

فبعد إنجاز الخطة المتمثلة أمامكم الآن، كان لابد من الإعتماد على مناهج لانجاز الدراسة أهمها: تاريخي، تحليلي، نقدي.

- تاريخي: عرض تاريخي لبعض الأفكار ومراحل تطور مذهب المعتزلة.
- تحليلي: عرض فيها أهم المعتقدات لفرقة المعتزلة وتحليلها.
- نقدي: إبراز أهم الإنتقادات التي وجهت للمعتزلة.

فقد إعتمدنا في بحثنا هذا على كتب متنوعة وحرصنا قدر الإمكان على العودة إلى أمهات الكتب التي كانت عماد البحث نذكر منها:

- "الملل والنحل" للشهرستاني، و"شرح الأصول الخمسة" "للقاضي عبد الجبار" مع كتاب "فضل الإعتزال وطبقات المعتزلة"، فالرجوع إلى المصادر والمراجع الرئيسية أفضل دون أن نتأثر بما يكتبه الخصوم من كتب الاشاعرة وأهل السنة...إلخ.

وبعد المرور بكل هذه المراحل لابد من وجود سبب لإختياري لهذا الموضوع أو دوافع معينة، فكان هناك سببين، السبب الأول وهو الجانب الذاتي: الذي تمثل أن فرقة المعتزلة من أهم الفرق الكلامية المشهورة في علم الكلام ومع ذلك فلم يكتب عليها بصورة وافية ولطالما الكتب السلفية التي درستها كثيرا ما تردد إسم المعتزلة عندما تذكر رأي السلف في مسألة من مسائل العقيدة حيث تقول: "خلافاً للمعتزلة"، فكانت دراستي عن المعتزلة قليلة لذا أردت أن أتعرف على حقيقة هذه الفرقة ووجهة نظرهم في هذه المسائل الذين يخالفون فيها الفرق الأخرى.

أما الجانب الآخر هو الجانب الموضوعي: يتمثل في إبراز مكانة العقل عند المعتزلة في ظل ظهور تيارات عقلية جديدة معاصرة، مع إبراز أهم المسائل التي خاضت فيها مستعينة بالعقل.

فككل بحث نواجه صعوبات، وإن كانت لذة البحث سرها منها وأهمها المراجع، ذلك أن مؤلفات أئمة المعتزلة محدودة وأهمها كتاب "المغني في أبواب التوحيد" "للقاضي عبد الجبار" الذي تعسر عليا الحصول عليه، بحيث هذا الكتاب يعد عمدة المراجع التي تحدثت عن عقيدة المعتزلة، والأصعب من هذا هو حصر فرقة كبيرة مثل المعتزلة بأفكارها ومعتقداتها وأصولها في بحث لا يتجاوز المئة صفحة.

وإن ذكرنا أسباب إختيار الموضوع وما هي أهم الصعوبات التي وجهناها، فلا بد أن يكون هذا البحث ذو أهمية، فتكمن أهمية هذا البحث في كونه يحاول أن يبرز مفاهيم العقل بالرغم من الدراسات العديدة التي تداولته من جوانب مختلفة، فإن الزاوية التي نراها مهمة تكمن في إبراز العقل من قبل فرقة إسلامية قحّة.

أما فيما يخص الدراسات التي اعتمدنا في بحثنا، فقد ساعدتنا في فهم وتوضيح الموضوع وإكتشاف بعض النقاط المجهولة، نذكر بعض الدراسات منها:

- ✓ موقف المعتزلة من آيات صفات الله تعالى، لعبد الله بن محمد غانم العامري، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه، 2013/2012 م.
- ✓ المسائل الخلافية بين مشايخ المعتزلة، عباد نجية، لنيل شهادة الماستر،2016/2015م.
- ✓ الأخلاق عند المعتزلة، حميدة عيساوي، لنيل شهادة ماستر فلسفة، 2016/2015م.
- ✓ العقل والنص عند الفلاسفة والمتكملين، سيف الدين ماجد، 2008م.

ومثل أي بحث لا يخلو من النقائص، فإن أصبت فمن توفيقه عزوجل وإن أخطأت فمن نفسي، وخير الخطاءون التوابون.

والله ولي التوفيق

الفصـــل الأول

مفهوم العقل عبر الأزمنة

تمهيد.

المبحث الأول: تعريف العقل.

ـ المطلب الأول: العقل لغة.

ـ المطلب الثاني: العقل اصطلاحا.

المبحث الثاني: العقل عند فلاسفة اليونان.

ـ المطلب الأول: العقل عند "هيراقليطس".

ـ المطلب الثاني: العقل عند "أرسطو".

المبحث الثالث: العقل في القرأن الكريم.

ـ المطلب الأول: أهم تسميات العقل في القرأن الكريم.

ـ المطلب الثاني: نماذج دعوة القرأن الكريم للعقل.

المبحث الرابع: العقل عند فلاسفة المسلمين.

ـ المطلب الأول: العقل عند "ابن سينا".

ـ المطلب الثاني: العقل عند "الغزالي".

ـ المطلب الثالث: العقل عند "ابن رشد".

المبحث الخامس: العقل عندفلاسفة الغرب.

المطلب الأول: العقل عند "ديكارت".

المطلب الثاني: العقل عند "كانط".

خلاصة الفصل.

تمهيد

كيف تعاطى الفلاسفة عبر التاريخ مع العقل؟ وما هو العقل؟

دعنا لا نبالغ أن مفهوم العقل يحتل مكانة بارزة عند العلماء والفلاسفة على حد سواء، فيعد العقل انه الإدراك الذي يتميز به البشر عن باقي المخلوقات فتكمن قيمة الإنسان كإنسان عاقل في عقله.

نجد ان مفهوم العقل مر بمراحل عديدة تمتد جذورها من الفلسفة اليونانية على الأقل إلى وقتنا الراهن، لان مفهوم العقل ليس إنتاجا ثقافيا بسيطا فلقد تناوله كل من القريب والبعيد أمثال اليونانيين القدامى والمسلمين، سواءاً المشارقة وحتى المغاربة، لذا خصصنا هذا الفصل الذي يتناول جانبا مهما من فصلنا وهو تحديد مفهوم العقل، الذي يعد مفهوما أساسيا طال حوله جدل، فلم يكن بإمكاننا ونحن نعد هذا الفصل حول العقل ألا أن تسلك سبيل التقصي التاريخي ذلك أن العقل يبين مفهوما محددا، فخصصنا المبحث الاول حول تعريف العقل لغة وإصطلاحا مع التركيز على أهم التعاريف، أما المبحث الثاني انطوى تحت العقل عند فلاسفة اليونان ابتدءا من "سقراط" إلى "أرسطو"، أما المبحث الثالث حول العقل في الكتاب والسنة وهو ذكر مكانة العقل في القران واهم الاحديث النبوية، ثم تسلسلنا زمنيا إلى العقل عند المسلمين لكل من "ابن سينا"،"الغزالي،"ابن رشد"، وكان هذا تحت المبحث الرابع المعنوّن بالعقل عند الفلاسفة المسلمين، وفي أخر مبحث الذي يعد المبحث الخامس وهو العقل عند فلاسفة الغرب لكل من "العقل عند "ديكارت" و" العقل عند "كانط"، فكان هذان النموذجان فقط حول العقل عند فلاسفة الغرب.

المبحث الأول: تعريف العقل:Raison

-العقل في الفرنسية: Raison, intelligence, intellect

-العقل في الانجليزية: Reason, intelligence , intellect ,undertanding

-العقل في اللاتينية: Ratio, intellingentia

يأخذ العقل معاني عديدة في اللغة نذكر أبرزها:

المطلب الأول: تعريف العقل لغة

1) العقل لغة:

العقل من عقل، العقل، أي الحجر و النهي ضد الحمق، الجمع عقول.[1]

- والعقل هو الحجر والنهي وقد سمي بذلك تشبيهاً بعقل الناقة لأنه يمنع صاحبه من العدول عن سواء السبيل، كما يمنع العقال الناقة من الشرود.[2]

- وعقل: العقل= الحجر و النهي ضد الحمق، الجمع عقول وفي حديث عمر بن العاص: " تلك العقول كادها بارئها أي أرادها بسوء، عقل، يعقل، عقلاً، ومعقول، وهو مصدر، وعقل، فهو عاقل وعقول من قوم عقلاء – ابن "الامباري":رجل عاقل وهو الجامع لأمره و رأيه، مأخوذ من عقلت البعير إذا أجمعت قوائمة، وقيل العاقل الذي يحبس ويردها عن هواها، أخذ من قولهم قد اعتقل لسانه إذ أمس ومنع الكلام، والمعقول: ما تفعله بقلبك وسمي العقل عقلا لأنه يعقل صاحبه عن التورط في المهالك أي يحبسه وقيل هو التمييز الذي يميز الإنسان من سائر الحيوان.[3]

---

[1]– ابن منظور، لسان العرب، مج4، دار لسان العرب، بيروت، لبنان، د (ط–ت) ، ص3045 .

[2]–جميل صليبا، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، (د– ط)، 1982 م، ص 84.

[3]–ابن منظور، لسان العرب، المادة [ع ق ل] المجلد العاشر، دار الصادر بيروت، لبنان، ط3، ص233,232..

- العقل لغة يرجع معناه " عقل" في الغالب إلى: فهم، امسك، حبس، شد، واسم الفاعل منه عاقل، ومصدره عقل.[1]

- العقل في لغة العرب: هو علم أو عمل بالعلم وغريزة تقتضي ذلك.[2]

- العقل الحبس، قال "ابن فارس": "عقل" العين والقاف واللام أصل واحد متقاس مطرد يدل عظمه على حبسه في الشيء أو ما يقارب الحبس، ومن ذلك العقل وهو الحابس عن ذميم القول و الفعل. [3]

- والعقل نقييض الجهل " قال الخليل": العقل: نقييض الجهل، يقال عقل يعقل إذا عرف ما كان يجهله قبل أو أنزجر كما كان يفعله, وجمعه عقول – ورجل عاقل وقوم عقلاء وعاقلون، ورجل عقول، إذا كان حسن الفهم، واقرأ العقل.[4]

– العقل: هو التميز الذي يتميز به الانسان عن سائر الحيوانات ويقال لفلان قلب عقول ولسان سؤول وقلب عقول :فهم وعقل الشئ يعقله عقلا =فهمه. [5]

كانت هذه بعض التعاريف حول العقل لغة، ونستنتج من هذه التعاريف أن معظم التعاريف تكررت كلمة الحبس "النهي"وحبس الشئ, فنلاحظ هنا أن العقل لغة يقصد به هو الذي يملئ على الانسان أعماله ويعقله كي لايقع في المهالك والأخطاء، والعاقل هو الذي يحبس نفسه ويردها عن هواها.

---

[1]– عبد الغني العمري، مراتب العقل والدين ، طبعة 2009، طبعة مصححة، رقم الايداع قانوني 2000/1020 .

[2]– ابن تيمية ابن العباس تقي الدين احمد بن عبد الحليم، درء تعارض العقل والنقل، تحقيق محمد رشا وسالم ، ج العاشر، طباعته ونشره ادارة الثقافة والنشر بالجامعة، مملكة عربية سعودية جامعة امام محمد بن سعود الاسلامية، ط1 ، 1991 م .

[3]–معجم مقاييس اللغة ابن فارس، ابو الحسين احمد، تحقيق عبد السلام محمد هارون، ج4 ، دار الفكر 1979م ، ص 69.

[4]– المعجم نفسه، ص 69.

[5]–ابن منظور، لسان العرب، تحقيق مجموعة باحثين: عبد الله علي الكبير، محمد احمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، دار المعارف كورنيش النيل، القاهرة ، (د ـت) ، ص 3064 .

المطلب الثاني: تعريف العقل إصطلاحا.

يذكر "لالاند" العقل في معنيين وهما: العقل المكون (بكسر الواو) والعقل المكون (بفتح الواو), أما الأول فالمقصود به كل التفكير الذاتي أو النشاط الذهني الذي يقوم به المفكر أما الثاني فهو مجموعة المعارف السائدة في عصر من العصور.[1]

العقل: أن العقل هو ملكة الربط بين الأفكار وفقا لمبادئ كلية.[2]

قال "المحاسبي" عن العقل: أنه غريزة جعلها الله في الممتحنين من عباده لا يوصف بجسم ولا بلون ولا يعرف الا بفعاله.[3]

عرفه "الجرجاني": " العقل جوهر مجرد عن المادة في ذاته مقارن لها في فعله وهي النفس الناطقة التي يشير اليها كل احد بقوله انا وقيل العقل جوهر روحاني خلقه الله تعالى متعلقا ببدن الانسان، وقيل العقل نور في القلب يعرف الحق والباطل، وقيل العقل جوهر مجرد عن المادة يتعلق بالبدن تعلق التدبير والتصرف، وقيل العقل هو قوة النفس الناطقة فصريح بأن القوة العاقلة امر مغاير للنفس الناطقة وأن الفاعل في التحقيق هو (النفس), والعقل آلة لها منزلة السكين بالنسبة إلى القاطع، وقيل العقل والنفس والذهن واحدة، إلا أنها سميت عقلا لكونها مدركة وسميت نفسها لكونها متصرفة وسميت ذهنا لكونها مستعدة للادراك.[4]

---

[1]- مكانة العقل في الفكر الاسلامي (الجاحظ نموذجا) فرحاوي ياقوت، مذكرة تخرج النيل ماستر، جامعة مولاي طاهر، سعيدة ،تخصص فلسفة اسلامية, 2015/2014 م ، ص 09 ، (نشرت) .

[2]- عبد الرحمان بدوي، موسوعة فلسفية، ج1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 1984م، ص73.

[3]-نصر محمد الكيلاني الفاهم، دور العقل في الفكر العقدي الاسلامي، مجلة الشريعة والدراسات الاسلامية ، العدد التاسع ،2007 م ص 70 .

[4]- الجرجاني، التعريفات، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان، ط 2، 2003 م ، ص157.

العقل: هو القوة المدركة من الإنسان، به يدرك الاشياء ويميزها على تفاوت بين الاشخاص في هذه القوة: فمنهم عاقل ومنهم اعقل والعقل على التحقيق هو باطن الانسان وغيبة الذي نشهد اثره ولا نشهده، وهو الذي يكسب الانسان صفته الانسانية من بين باقي المخلوقات على الارض، وهو المخاطب والمكلف من الانسان والمتحكم والموجه لسائر اعضاء هذا الانسان.[1]

بالرغم من الاختلاف في التعاريف بإختلاف أصحابها، إلا أن التعاريف تصب في بعضها البعض، وهو أن العقل هو العنصر الاساسي في الفعل المعرفي البشري وهو الوسيلة الاولى لمعرفة وإدراك الإنسان الخطأ والصواب، فهو الجوهر الذي يمتاز به الإنسان عن باقي المخلوقات.

المبحث الأول: العقل عند فلاسفة اليونان.

إن الحديث عن العقل في الفلسفة هو الحديث القديم المتجدد، ذلك أن العقل لم يلقى بمثل الإهتمام الذي لقاه انطلاقا من الفلسفة اليونانية، ونجد أن أبرز الفلاسفة الذين مجدوا العقل وأعطوه له مكانة باردة وحضورا قويا هو الفيلسوف "سقراط"*، حيث يعد هذا الأخير لحضة تارخية خارقة في تاريخ العقل والعقلانية لاسيما في الحوارات والجدل الذي حصل مع أصحاب المدرسة السوفسطائية، كان لهذا الجدل و المحاورات الأثر البالغ والبارز في أن يأخذ العقل حضورا لم يعرفه تاريخ من قبل، فكان تحول الفلسفة مصاحب لتحول العقل خاصة في المسائل التي خاض فيها حيث تحول النظر العقلي من البحث في الوجود المادي الطبيعي إلى البحث في الوجود الماهوي العقلي، فرأينا دعائم هذا الإتجاه تتركز مع" سقراط" عندما جعل موضوع الفلسفة يعتمد على ماهيات عقلية مجردة، ثم نما هذا الإتجاه ووصل

[1] – عبد الغني العمري، مراتب العقل والدين، الانتشار العربي، بيروت، لبنان، ط1 ، 2010م, ص 19.

* – سقراط: (470 ق م 399 ق م) فيلسوف يوناني ولد في اثينا لم يترك كتابات وجل ما يعرف عنه من خلال روايات تلاميذه عنه تم اعدامه ظلما سنة 399 ق. م، وماتت معه روح اثينا (ول ديورانت، قصة الفلسفة ، ص 125).

في الأرض اليونانية على يد "افلاطون"*، عندما أقام الفلسفة كلها على الماهيات العقلية التي عرفت لديه بالمثل، ثم على يد أرسطو** بشكل أساسي على هذه الماهيات العقلية التي عرفتها نظريته.[1]

المطلب الأول: العقل عند هيراقليطس.***

فيما يذكر مؤرخو الفلسفة "هيراقليطس" أول من قال بفكرة " اللوغوس "Logos أو "العقل الكوني فلكي"، يفسر هذا الفيلسوف النظام السائد في الكون بعيد عن الميثولوجيا والأساطير قال بوجود"قانون كلي" يحكم الظواهر ويتحكم في سيرورتها الدائمة الأبدية. والعقول البشرية تستطيع التوصل إلى المعرفة الصحيحة عن الظواهر الطبيعية إذا هي "شاركت" في العقل الكلي أي اذا هي اجتهدت في البحث في نظام الطبيعة.

وأدركت ما يتصف به هذا النظام من ضرورة وشمول، ولقد تصور "هيراقليطس" العقل الكوني "la raison universelle" على انه محايث للطبيعة ومنظم لها من داخلها، فهو بالنسبة للعالم اشبه بالنفس بالنسبة للانسان، فالنفس لايصفها "جوهراً" مستقلا متميزاً عن البدن، بل يصفها مبدأ لحركته، منتشراً في جميع أجزائه، و لذلك كان هذا العقل أشبه ما يكون بـ" نار إلهية لطيفة" بل "هو نور الهي"، هو حياة العالم وقانونه. والنفس البشرية قبسٌ من هذه "النار الإلهية" اي من هذا القانون الكلي الذي يسري في الطبيعة ويحكمها، فعليها اذن أن تعرف هذا القانون وتعمل بموجبه، ومن هنا كان الدين الحق في نظر"هيراقليطس"

---

*- افلاطون: (727 ق م -347 ق م) فيلسوف يوناني وحكيم ،تتلمذ على يد استاذه سقراط ،كتب العديد من المحاورات من اهم اعماله الدفاع عن سقراط ، بروتاجورس (حول القضية) انظر: (مصطفى غالب ،موسوعة فلسفية "افلاطون"، ص 13،14).

**-ارسطو: (384 ق م-322ق م) فيلسوف يوناني تتلمذ على يد افلاطون ، من اكبر الفلاسفة ومفكرين ومن اشهر افكاره المنطق.

[1]- عيساوي خيرة ، ثنائية العلاقة بين العقل والنص عند الجابري ، دراسة ابستمولوجية ، رسالة لنيل شهادة ماستر ، تحت اشراف دكار محمد الامين ، قسم الفلسفة ،كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، جامعة الطاهر مولاي ، سعيدة ،2014 /2015 م، ص 10، نشرت.

***- هيراقليطس: فيلسوف يوناني من مواليد (540 ق.م) ، من اهم مفكري في ذلك العصر حول الكون، توفي سنة 475 ق.م .

هو مطابقة العقل الفردي – عقل الانسان الفرد – للقانون الكلي الساري في الكون ، اي للعقل الكوني أو الكلي.[1]

- فنجد في نصوص "هيرقليطس" أنه يستخدم كلمة اللوغوس في العديد من المعاني فهو يقول: "ومع أن اللوغوس حقيقة أزلية، إلا أن الناس يعجزون عن فهمه حتى بعد سماعهم له لأول مرة كما لو لم يسمعوه من قبل". فيصبح اللوغوس الكلمة الأزلية التي لا ترتبط بالناس بل هي شيء متعال ونستطيع القول بأنها توازي أو تساوي الإله، او أنه يقصد بها الإلاه لان "هيراقليطس" يرى بأن الناس لا يستطعون فهمه فهو فوق إدراكهم وعندما يسمعون به كأنهم لم يسمعوه من قبل، ولكن "هيراقليطس" في فقرة اخرى يقول: " ينبغي ان نترك أنفسا يقودها ماهو عام للجميع، فإن معظم الناس يعيشون وكان لكل منهم عقله الخاص". فيصبح اللوغوس هنا الشئ العام الذي يشترك فيه الناس جميعا، وعلى الرغم من ذلك فإن لكل من هؤلاء عقله الخاص، وكأنما اللوغوس هو العقل الكلي، لأنه يفرق بين العقل الكلي والعقل الفردي ويظهر عندها معنى جديد للوغوس هو العقل.[2]

فنجد هنا ان "هيراقليطس" طابق العقل الفردي – عقل الانسان– للقانون الكلي الساري في الكون أي للعقل الكوني الكلي.[3]

فنجد فكرة "هيراقليطس" عن العقل الكلي تميل إقرار نوع من وحدة الوجود، بإعتبار ان العقل الكوني هذا محايث للطبيعة غير منفصل عنها، فلم يكن"هيراقليطس" الفيلسوف الوحيد الذي قام بفكرة العقل الكوني، فقد تصور "بروتاجوراس" لـ"نوس" "Nous" أي العقل الكلي بحيث جعل من هذا العقل مبدأ مفارقاً غير مندمج مع الطبيعة ولا محايث لها.[4]

---

[1]–محمد سبيلا وعبد السلام بن عبد العالي، العقل والعقلانية ، دار توبقال للنشر، دار البيضاء، المغرب، ط2 ،2007م، ص11,10 .

[2]– عبد الجليل كاظم الوالي، الفلسفة اليونانية، الوراق للنشر والتوزيع، (د – بلد)، ط1، 2009 م، ص70,69.

[3]– محمد عابد الجابري، تكوين العقل العربي(نقد العقل العربي 1) ، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، (د–ط) ، ص18،19 .

[4]–المرجع نفسه، ص 19.

المطلب الثاني:العقل عند "ارسطو".

يحدد "ارسطو" معنى"العقل" بأنه جوهر قائم بنفسه، حيث يذهب إلى أنه هناك عقلا بالفعل وعقلا بالقوة، فإحدهما فاعل وأخر منفعل ولا يستغني واحد منهما عن الآخر.[1]

إذا اشغل الفلاسفة مشكلة لعلهم صانعوها، عن العقل الفعال وصلته بالعقل المنفعل, اذ لم يكن في ذهن "أرسطو" كل ما كان في أذهانهن وما أثاره من مشكلات حينها قال "ولا نستطيع أن نقول أن هذا العقل يعقل تارة ولا يعقل تارة اخرى، وعندما يفارق يصبح مختلفا عما كان بالجوهر، عندئذ فقط يكون خالداً وازلياً، ومن دون العقل الفعال لا نعقل".[2]

أولاً: العقل الفعال.

فهو مفارق لا منفعل وغير ممتزج من حيث أنه فعل والفاعل أسمى من المنفعل او هو مبدأ الفعل، والمبدأ الأسمى من الهيولي وهو علم بالفعل، وهو موضوعه شئ واحد واذا كان العلم بالقوة متقدم زمنيا على العلم بالفعل، فان العلم بالفعل متقدم على الإطلاق حسب رأي أرسطو وهذا الفعل الأخير لا يكون بالقوة أبدا فهو لا يعقل تارة ثم يعقل تارة اخرى.

يقول "ارسطو": "وعندما يفارق يصبح مختلقا عما كان بالجوهر، وعندئذ يكون خالداً وأزلياً ولا يتذكر بعد المفارقة لانه يحتفظ بأي ذكرى للحياة قبل الموت".[3]

ويرى "ارسطو" أن العقل الفعال هو الفاعل للمفارقة، وغير منفعل وغير ممتزج بمادة لأن ماهيته انه فعل، والفاعل أشرف دائما من المنفعل، والعلة أشرف من المادة، وبعد المفارقة يعود بحسب ماهيته، وهو وحده من حيث هو كذلك خالد دائم، غير أننا لا نتذكر

---

[1]-إبراهيم مذكور، المعجم الفلسفي ، الهيئة العامة لشؤون المطابع الاسرية ، (د-ط) ، 1983م ، ص 120.

[2]- ارسطو طاليس، كتاب النفس، احمد فؤاد الاهواني، مراجعة جورج شحاتة قنواتي، تصدير مصطفى النشار، مركز القومي للترجمة القاهرة، ط2، 2015 م، ص14.

[3]-مصطفى غالب، في سبيل موسوعة فلسفية "ارسطو"، دار ومكتبة الهلال، بيروت ، (د-ط) ، 1988م، ص 123،124.

في حال المفارقة لأنه غير منفعل، بينما العقل المنفعل فاسد ومن غير هذا فليس شيء يفكر.[1]

ثانياً: العقل المنفعل.

إن العقل المنفعل فاسد لأنه يتذكر ولأنه متصل بكائن المركب من جسم ونفس ويتأثر تبعاً لذلك بظروف الحياة، إذ أن العقل يقوم في الأصل على تجريد الصور الخيالية وفسر بذلك العقل المنفعل.[2]

فالعقل المنفعل هو كما تقدم الكلام عليه الإنسان نفسه او العقل الذي في الإنسان، فهذا العقل غير خالد خلوداً منفرداً بنفسه وإن كان خالداً خلوداً بجوهره .[3]

فنجد ان العقل نوعان: فالفاعل هو النوع الأصلي لأن المنفعل أو المفعول مستمد منه فالفاعل إذا أرقى من المفعول والفاعل هو عقل بريء من المادة وغير قابل بالإمتزاج بها ولا للفناء، وأما العقل المنفعل فهو قابل للفناء.[4]

ويمكننا أن نجمع بين العقلين في رأي "ارسطو" ليتضح لنا ما المقصود بالعقل الفعال والعقل المفعل عند "ارسطو".

يمكننا ان نتركه على النحو التالي منسقين مع تفكير"ارسطو" فالعقل في ماهيته جوهر مركب من العقل الهيولاني، الذي لعب دور المادة (وليس ماده فعلا)، ومن العقل بالفعل الذي يلعب دور الصورة، اما العقل الهيولاني (المنفعل) فيفنى بفناء البدن أي يفنى بفناء الفرد، أما العقل بالفعل فإنه صورة، والصورة مبدأ للوحدة عند "ارسطو" فهو واحد في كل الأفراد لا يفنى بفناء الفرد، أما حينما يفنى الجسد فإن الجوهر أو ذلك الإتحاد بين البدن

1- مصطفى غالب، في سبيل موسوعة فلسفية "ارسطو"، ص 125.
2- المرجع نفسه، ص 124.
3- فرح انطوان، ابن رشد وفلسفته، دار الفارابي للنشر، بيروت، ط3، ص 118.
4- المرجع نفسه، ص 118،117.

والعقل بالفعل يفنى بدوره، وعندئذ تتم تلك المفارقة التي تحدث عنها "ارسطو" لهذا العقل يصبح في حالته الخاصة مجردا من المادة أي من البدن, فيصبح كما قال "ارسطو" خالداً و ازلياً.[1] بينما العقل المنفعل قابل للفساد وبدون هذا العقل لا نعقل.[2] وانما يقع العلم والمعرفة باتحاد هذين العقلين: ذلك أن العقل المنفعل يميل دائما للإتحاد بالعقل الفاعل كما أن القوة تقتضي مادة تنفذ فيها والمادة تقتضي شكلا توضع به.[3]

فنجد هنا ان "ارسطو" تكلم حول العقل موضحا ذلك في كتبه أهمها "كتاب النفس" بحيث لم يكن "ارسطو" في الساحة لوحده, فنجد أن معظم فلاسفة اليونان تطرقوا إلى مفهوم العقل حتى وان إختلفت آراءهم مع بعضهم البعض إلا أنها كانت تصب في هدف واحد ألا وهو "العقل".

المبحث الثالث: العقل في القرآن الكريم.*

إن ما يلفت النظر في كتاب الله عزوجل، كثرة الآيات التي تدعو إلى النظر و التدبر والتفكر. فلقد اهتم القرآن بالعقل اهتماماً بالغاً، فذكره في آيات كثيرة بحيث وردت كلمة ع .ق. ل. في القران الكريم تسعة واربعين موضعاً، منها اربعة وثلاثين مرة في " القران المكي" و خمسة عشر مرة في "القران المدني" وهي:

- **تعقلون:** اربعة وعشرون مرة منها اربعة عشرة مرة بصغة " افلا تعقلون".

وثماني مرات بصيغة " لعلكم تعقلون" في سورة البقرة الآيات: 44-73- 76-242. سورة ال عمران الآيتان: 65 -118 ، وسورة الانعام الآيتان :32 -151، سورة الاعراف الآية 169، سورة يوسف 16-2-109، سورة هود الآية 51، سورة الانبياء الآيتان: 10- 67

---

[1]- ارسطو طاليس،كتاب النفس، ص 19 .

[2]- ماجد الفخري، ارسطو طاليس، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ، (د _ط) ،1985م ، ص 161 .

[3] - فرح انطون، ابن رشد وفلسفة ، ص 100 .

*- القران الكريم = و كتاب الله المنزل على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم المتعبد لتلاوته، المبدوء بسورة الفاتحة والمختوم بسورة الناس، انظر: (مباحث في علوم القران مناع القطان ، ط3 ، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، بيروت،2000 م، ص17) .

سورة المؤمنون الأية 80، سورة النور الأية 61، الشعراء الأية 28، القصص الأيه 60 سورة يس الأيه 62، سورة الصافات 138، سورة غافر 67، سورة الزخرف الأية 3، سورة الحديد 7.

- **يعقلون:** ذكرت كلمه يعقلون في القران الكريم 22 مرة، منها ثماني مرات بصيغة "لقوم يعقلون" و 14 مرة بصيغه "لا يعقلون"، في سورة البقرة الآيات: 164، 170، 171 سورة المائدة الآيتان 58، 103، سورة الأنفال الآية 22، سورة يونس 42، 100، الرعد 4 سورة النحل الآيتان 12،67، الحج 46، الفرقان 44، العنكبوت 35، 63، سورة الروم 24،28، سورة يس 68، سورة الزمر 43، الجاثية 5، الحجرات 4، الحشر الآية 14.
- **عقلوه:** مرة واحدة في سورة البقرة الآية 75.
- **يعقلها:** مرة واحدة في سورة العنكبوت الآية 43.
- **تعقل:** مرة واحدة في سورة الملك الآية 10.[1]

-فنرى أن القران الكريم إهتم بالعقل إهتماماً بالغاً ومن آياته﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ سورة النحل 12. فجاءت آيات أخرى في الحث على إعمال العقل والثناء على من يستعمله، وآخرى في اللوم والتفريغ لمن يهمله. فنجد أن القرأن يهتم بالعقل لأنه هو مناط التكليف وهو المسؤول على تحقيق الغاية التي من أجلها خلق الله تعالى الكون وهي عبادة الله تعالى, حيث قال الله تعالى ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ سورة الذاريات 56.

فنجد ن القرأن استعمل العديد مرادفات وأسماء للعقل نذكر منها:

المطلب الأول: تسميات العقل في القرأن الكريم.

اولاً: يسمى العقل"**قلباً**" مما يسمى القلب عقلاً، فالقلب مجموعة المكان العقلية كقوله تعالى:﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ سورة ق- الآية 37.

1- نادية الشرقاوي، دراسة موضوعية لمصطلحات العقل في القران الكريم ، الريبة، مجلة فكرية، العدد الثالث عشر تاريخ 2019/08/12 ، (د_ص).

وفسره ابن عباس رضي الله عنه بالعقل وذلك لأن العقل قوة من قوى القلب وخادم من خدمه.[1]

ثانياً:يسمى العقل"**بالنفس**"بمعنى التمييز كمافي قوله تعالى﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا ﴾ سورة الزمر – الآية 42، روي عن إبن عباس رضي الله عنه في ابن أدم نفس وروح بينهما شعاع مثل شعاع الشمس، فالنفس هي التي يتميز بها العقل والتمييز والروح هي التي بها النفس والتحرك، فإذا نام العبد قبض الله نفسه ولم يقبض روحه.[2]

ثالثاً: الألباب: وهي العقول "وهي جمع "لب" وما يقابل القشر فكان القرأن الكريم يشير إلى أن الإنسان قسمان: قشرة ولب، فالجسم هو القشرة والعقل هو اللب.[3]

وقد وردت كلمة " ألوا الألباب" و "أولي الألباب" في القرأن ست عشرة مرة، منها ما هو "مكي" ومنها ما هو "مدني".

– نماذج حول آيات ذكرت فيها كلمة "الألباب" "العقول" قوله تعالى ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ البقرة 269 .

ويقول " **ابن عاشور**" من شاء الله إيتاءه هو ذو اللّب وان تذكر الحكمة واستصحاب وإرشادها بمقدار إستحضار اللّب وقوته، واللّب في الأصل خلاصة الشيء وقلبه، وأطلق هنا على عقل الإنسان لأنه اقنع شيء فيه.[4] قال الله تعالى ﴿ قُل لَّا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾.سورة المائدة –الاية100.

فكثيرا من الناس يهتمون بالكم والعدد ولا يهتمون من بالكيف والنوع، ولكن ألوا الالباب يهمهم الكيف ويهمم الطيب، وإن كان قليلا، لذا أمرهم الله سبحانه وتعالى بالتقوى لعلهم ينالو الفلاح في الدنيا والآخرة.

رابعاً: جاء في القران الكريم "أولى النُّهى" وهم أصحاب العقول.

---

[1]–إسراء إبراهيم كامل، آيات العقل في القران الكريم دلالة اللفظ والإعجاز والتدبر والتفكير، مجلة كلية الآداب، العدد 102، كلية التربية البنات، جامعة بغداد، ص 358.

[2]– المرجع نفسه، ص 359 .

[3]–يوسف القرضاوي، العقل والعلم في القران الكريم، مكتبة وهبة النشر، ط1,1996 م، ص 21 .

[4]– ميساء كامل قلجة، البناء العقلي في ضوء القران الكريم ، رسالة لنيل ماجستر في التفسير وعلوم القرأن ، اشراف زهدي محمد ابو نعمة قسم التفسير وعلوم القران ،كلية اصول الدين ، الجامعة الاسلامية ، غزة ،2009م ، ص 99 ، نشرت .

معنى النُّهى: النهيَّة: العقل النَّاهي عن القبائح وجمعها نُهَى ويسمى أولى النُّهى في القرآن الكريم، ووردت لفظا أولى النُّهى في القرآن مرتين كلتاهما في سورة طه، يقول الله تعالى ﴿ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْ نَبَاتٍ شَتَّى (53) كُلُوا وَارْعَوْا أَنْعَامَكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِأُولِي النُّهَى(54) ﴾ سورة طه 53-54.

وهو أن الله هو الذي جعل الأرض مهدا وسلك للناس فيها الطرق وأنزل من السماء ماءا فأخرج به أنواع النباتات من ثمار وحامض وحلو ومر وسائر الأنواع لإطعام الناس وإطعام أنعامه. "وإن في ذلك آيات لأولي النهى" أي لذوي العقول السليمة المستقيمة على انه لا إلاه إلا الله ولا رب سواه.[1]

وقوله:﴿ أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِنِهِمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي النُّهَىٰ﴾سورة طه 128. يقصد بها أن الكافر دائما يكون في الهلاك والمؤمن هو المبشّر بالنجاة لأن الله لا يحب المعاصي.

ونجد أن الآيتان يدلان أن "أولى النُّهى" هم أصحاب العقول السليمة التي عرفت الحق اتبعته ونهت عن القبائح والآثام .

1. الآيات القرآنية التي تدل على العقل:

إن الآيات القرآنية التي تدل على العقل جاءت في 3 معاني :

أ) آيات يحث فيها القران على اعمال العقل كملكة فطرية.

ب) آيات تشير إلى القدرات العقلية من نظر وتبصر وتدبر وتذكر، وليس هناك في القرأن من يصف لنا هذه القدرات حسب درجاتها وعلاقتها في سلم العمليات العقلية .

ج) آيات تشير إلى مرادفات العقل في القرآن من "لُبْ " و " نُهَى" و " حُلُمْ" و "حَجَر".[2]

المطلب الثاني: نماذج دعوة القرأن الكريم للعقل و التفكير و التعقل:

أولاً: الأمر المباشر بالنظر: لقد ورد في القران الكريم آيات بلفظ مباشر بالنظر إلى معجزات الله تعالى ومن هذه المعجزات الكونية كقوله تعالى ﴿قُلِ انظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا

[1]-ميساء كامل، البناء العقلي في القران الكريم، ص 102 .

[2]- احلام محمود مطالقة ، منهج قرأني في تربية العقل ، دار البازوري ،(د –ط) ،2012 م ، ص 28 .

تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴾ سورة يونس –الاية101، ويفسرها "الواحدي" رحمه الله يقول تعالى ذكره قل يا محمد، لهؤلاء المشركين من قومك السائلين عن صحة ما تدعوهم إليه من توحيد الله، انظروا أيها القوم ماذا في السماوات، ومن الآيات الدالة على حقيقة ما ادعوكم إليه من توحيد الله من شمسها وقمرها واختلاف ليلها ونهارها، ونزول الغيث بأرزاق العباد من سحابها وفي الأرض من جبالها وتصدعه ببنياناتها...الخ.[1]

فنجد أمثال هذه الآيات التي تحث على النظر هي من أجل لفت إنتباه القلب والعقل للنظر في السماوات والأرض لعل الإنسان يعقل و يستجيب، ما عاد الجاهلين الذين لا ينظرون ولا يتدبرون.

فنجد التأمل في هذه الآية المباركة وغيرها من الآيات يمنح المخاطب بها وعياً بنوع النظرة القرآنية للعقل ومدى الاهتمام به، إذ جعل العقل الذي هو مناط التكليف حجة بنفسه ليستدل بعد ذلك كله إلى عظيم صنع الله، فيأمر الله سبحانه وتعالى الإنسان في كتابه العظيم السير في الأرض والنظر والتدبر والتفكر خلال هذه المرحلة التي قد تكون شاقة بالدنيا، إلا أن أثارها على عقل الإنسان وروحه عظيمة جداً.[2] لقوله تعالى: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ سورة العنكبوت –الآية 20.

ثانياً: التدبر في مخلوقات الله عز وجل: مثل الحيوانات، فالله سبحانه وتعالى جعل منها الماشي على رجليه أو الماشي على أربع، أو الطائر، أو الزاحف، وعلى اختلاف السلوك لكل نوع منها مع تنوع أحجامها وأشكلها وحدود أعمارها وكيفية إنبعاثها ولقوله تعالى ﴿ وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَىٰ بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَىٰ رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَىٰ أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ سورة النور – الآية 45.

وهنا نجد أن القرآن يدعوا إلى توظيف العقل للتأمل والتدبر في مخلوقات الله سبحانه وتعالى.

ثالثا: وجود الله وخلقه للأكوان : لقوله:﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ

[1] – اسراء إبراهيم كامل ،آيات العقل في القران الكريم ،ص 360 .

[2] – المرجع نفسه، ص 360 .

مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ سورة البقرة –الآية 164 .

وتدل هذه الآية أن حركة السماوات والأرض و إختلاف الليل والنهار و إحياء الأرض بعد موتها، إن هناك صانع حكيم متصفاً بالكمال والقدرة والحكمة وهذه الأمور لا يمكن إدراكها إلا بالعقل لهذا تنص الآية في الخير " لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ " وأتت هنا بصيغة يعقلون بصيغة يتذكرون.

رابعا: تسمية سور القرآن بأسماء الكائنات الحية والظواهر الطبيعية: وذلك تنبيها للعقول على أهميتها في الدين والدنيا مثل سورة: البقرة، الأنعام، العنكبوت، الضحى، الليل، الفجر الرعد...الخ.[1] وهو تنبيه العقل أن كل اسم سورة من سور القرآن مربوطة باسم كائنات حية أو ظواهر طبيعية دليلا على أهميتها عند الله سبحانه وتعالى؛ وأهميتها في الدنيا التي نعيشها.

خامسا: ذم الله الذين لا ينظرون ولا يتفكرون ولا يفسرون: فوصفهم بالعمى والصم والبكم وإنهم أضلّ من الأنعام، قال الله تعالى﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِندَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ سورة الأنفال الآية 22.

لذلك فإن ترك التفكير والنظر في آيات الله قد يكون من أسباب دخول جهنم.[2]

فهذا يوضح لنا أهمية العقل في القران الكريم، فنجد العقل نعمة من نعم الله العظيمة ومع ذلك أراد الله أن يبين للإنسان مكانته ورفع قدره، فالله سبحانه وتعالى لم يجعل العقل للإنسان هبَاءًا فقط وإنما لإعماله في التفكير والتدبير والتأمل، لأن الله يريد أن يكون الإيمان حالة دائمة من الوعي والتواصل بين الكون والمخلوقات وبين نفسه، و لا يتم هذا إلاّ بالعقل.

[1]– اسراء ابراهيم كامل، المرجع السابق، ص 364 .

[2]– المرجع نفسه، ص 365 .

المبحث الرابع: العقل عند الفلاسفة المسلمين.

المطلب الاول: العقل عند ابن سينا*

خصص "ابن سينا" اغلب مؤلفاته الفلسفية للتحدث عن العقل وماهيته ووجوده وانفعالاته.[1]

إن العقل عند "ابن سينا" هو أعلى قوى النفس النظرية، وفي الإنسان عقل عملي، وفعله يظهر التعدد في الطبيعة الإنسانية ظهور اعتباريا غير مباشر، غير أن وحدة العقل تتجلى مباشرة في شعورنا بأنفسنا، أو إدراكنا لذاتنا إدراكاً خالصاً.

والعقل لا يترك قوى النفس الدنيا في مكانها، بل هو يترقى بها، وذلك بتجريد الإحساس من العوارض المشخّصة وبانتزاع صورة كلية من الصورة المتخيلة.

والعقل يكون في الأول عقلا بالقوة، ثم يصير عقلا بالفعل، وذلك بما يصل إليه من إحساسات تؤديها إليه الحواس الظاهرة والباطنة، فالعقل يخرج بالاستعمال من القوة إلى الفعل، وهذا يحدث بواسطة الإدراك، ولكن بهدى وإنارة من فوق ومن واهب الصور، وهو العقل الفعال الذي يفيض الصور على العقل الإنساني.

غير أن نفس الإنسان ليس فيها حافظة تحفظ المعاني العقلية المجردة لأن الذاكرة لابد أن ترتكز أبدا على موضوع محسوس، فإذا أدركت النفس الناطقة شيئا فإن هذا الإدراك يفيض عليها دائما من العقل الفعال، والنفوس الناطقة لا تتمايز بموضوع معرفتها ولا بمقدار ما حصلته من معارف، وإنما يكون تمايزها بمقدار سرعة استعدادها للاتصال بالعقل الفعال الذي تتلقى عنه المعرفة.[2]

- جعل ابن سينا العقل في مراتب :

- **العقل الهيولاني.**

يصف "إبن سينا" العقل بأنه هيولاني أو بالملكة، والعقل قد يسمى هيولانياً إما بالمعنى المطلق قياسا على الهيولى التي هي لا صورة لها بذاتها، ولكنها الحاصل لكل صورة

(*) ابن سينا (370هـ /980م) نشأ في ضل الدولة السامانية بخرسان ، من أشهر مفكري وفلاسفة في الإسلام ، اشتهر بالطب والعلم وأمور الدين ، من أهم كتبه الشفاء ، تهافت الفلاسفة ، توفي سنة (427 هـ/1037م) ،انظر :(عباس محمود العقاد، ابن سينا ،ص 9)

1- مصطفى غالب، في سبيل الموسوعة الفلسفية " ابن سينا"، دار ومكتبة الهلال للمنشورات، بيروت، (د – ط) ، 1998 م ، ص 48 .

2- تاريخ الفلسفة في الإسلام، دي بور، نقله إلى العربية محمد عبد الهادي أبو زيدة، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ط 3 1954 م ، ص 218 .

ممكنة، أو بالمعنى المحدد، من حيث أنها مكان"المعقولات الأولى" اعني مبادئ البرهان الأولى التي تدرك بالبديهية، والتي عليها تقوم "المعقولات الثواني".[1]

- **العقل بالملكة بين القوة والفعل.**

أما العقل بالملكة، فيجوز إعتباره من ناحية عقلا بالفعل، ومن ناحية أخرى عقلا بالقوة فهو عقل بالفعل بالنسبة إلى مراتب العقل العليا التي يبلغها عندما يدرك المعاني الكلية ويدرك كذلك أن يدركها، وعندما يسمى العقل بالفعل أو هو عقل بالقوة النسبة إلى مرتبة الفعل المطلق عندما يصبح إدراكه للكليات مستقلا عن السياق الطبيعي وناجما عن عامل ما وراثي أو مفارق هو الذي يدبر شؤون عالم الكون والفساد بما في ذلك سبل المعرفة في هذا العالم، أي العقل الفعال، فيسمى عند هذه المرتبة العقل المستفاد.

- **العقل المستفاد والفعال والقدسي.**

وببلوغ مرتبة العقل المستفاد يمكن القول إن الإنسان قد بلغ الكمال الذي غايته القصوى ويقترب بذلك من الكائنات العليا في ما وراء عالم الطبيعة. وهذا "الاتصال" بالعقل الفعال في اعتقاد "ابن سينا" ليس هو سرّ مصير الإنسان فحسب، بل هو كذلك سرّ عملية المعرفة ككل فهو يمنح العقل الإنساني عندما يبلغ درجة الإبتعاد للتلقي التي نسميها عقلا مستفاداً, الصور المكتسبة التي تؤلف مجموع معارفه، على أن هذا "الاكتساب" ليس على وتيرة واحدة عند جميع الناس، ذلك لأن قابلية الإدراك عند بعضهم قد تعظم إلى حد لا يحتاجون عنده إلى تعلم، بل يصبحون قادرين على إدراك الكليات مباشرة بفضل قوة فطرية فيهم يدعوها "ابن سينا" "العقل القدسي"، ويعتبرها نعمة إلهية اختص بها فئة قليلة من الناس، ميزتها الرئيسية القدرة على إدراك الحد الأوسط في القياس بصورة مباشرة والإستغناء جملة عن التعليم والاستقراء.[2]

فنجد العقل بالفعل يتجه إلى العقل الفعال متى يشاء، أمّا الإتصال التام بالعقل الفعال هو العقل المستفاد, وهو عقل النفس القديسية التي تترقى إلى منزلة العارفين والصديقين.[3]

---

[1]- ماجد فخري، تاريخ الفلسفة الإسلامية "منذ القرن الثامن حتى يومنا هذا"، نقله إلى العربية كمال اليازجي، دار المشرق بيروت،ط2، 2000 م، ص 227.

[2]- ماجد فخري، المرجع السابق، ص 228.

[3]- عباس محمود العقاد، ابن سينا، مؤسسة الهنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة ، (د-ط)،2012 م، ص 50.

فالعقل عند "ابن سينا" هو أنه بالعقل يتمكن الإنسان من إدراك السعادة وذلك لأنه يميز بين الخير والشر فيعمل الفضيلة ويبتعد عن الرذيلة، ولما رأى "ابن سينا" ذلك أن كل كائن يسعى إلى اللذة؛ رأى أن اللّذة العقلية هي التي يجب أن يسعى إليها الإنسان لأنها أكمل اللّذات وأفضلها على خلاف اللّذات المادية الزائلة.[1] التي تشبه لذّة البهائم.

المطلب الثاني: العقل عند الإمام الغزالي.*

إن العقل واحد من القضايا التي كانت مواطن الاختلاف، فتارة تنسب" للغزالي" إيمانه بالعقل وتارة ينسب له شكه فيه وإيمانه بشطحات الصوفية، ولعل هذا التناقض في الحكم يرجع إلى نصوص "الغزالي" نفسها وكذلك إلى مذهب القارئ.[2] وما يهمنا في هذا الجزء هو رأي الغزالي بالعقل مخصصين أهم نصوصه حوله.

✓ **العقل ينقسم إلى قسمين:** إلى غريزي ومكتسب، فالغريزي: هو القوة المستمدة لقبول العلم ووجوده في الطفل كوجود النخل في النواة. والمكتسب المستفاد هو ذلك الذي يحصل من العلوم: إمّا من حيث لا يدري، كفيضان العلوم الضرورية عليه، بعد التميز من غير تعلم وإنمّا من حيث يعلم مدركه وهو التعلم.[3]

فالعقل غريزة يتحكم بها الإنسان في أمور ويصوبها نحو الصواب إذ يقول"الغزالي" في هذا الشأن:" إن تنتهي قوة تلك الغريزة إلى أن يعرف عواقب الأمور ويقمع الشهوة الداعية إلى اللّذة العاجلة ويقهرها ؛ فإذا حصلت هذه القوة سمي صاحبها عاقلا".[4]

وهذا يعني أن العقل يوجه سلوك وميولات الإنسان، حيث يضبط ذاته وشهواته التي تكون دائما سبب تعاسة وشقاء الإنسان، وغريزة العقل شرط التعقل أي إدراك الّذات لذاتها (تأسيس الأنا العارفة).

---

[1]- أحميدة عيل الركابي، العقل عند الفلاسفة المسلين (دراسة موضوعية ومقارنة)دراسة تاريخية، العدد 12 ، حزيران 2012 ،كلية القانون والسياسة، جامعة البصرة ، ص 12.

*- الغزالي: احد أعلام عصره وأشهر علماء المسلمين ولد 450 هـ وتوفي 505 هـ. له اثر كبير في الفلسفة وعلم الكلام والتصوف .

[2]-نور الدين السافي، نقد العقل في فلسفة الغزالي، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، (د –ط) ، 2009، ص 106.

[3]-الإمام الغزالي، ميزان العملّ ، تحقيق سليمان دنيا، دار المعارف، مصر، ط1، 1964م، ص 337 .

[4]-أبو حامد الغزالي، إحياء علوم الدين، مكتبة ومطبعة كرباطة، القاهرة، د(ط-ت) ، ص 85.

نجد أن "الغزالي" ذكر العديد من التعاريف للعقل بالنسبة إليه. ويمكن أن نجمع التعاريف التي ذكرها "الغزالي" فنقول أن العقل: هو ملكة إنسانية تتكون من أربعة أمور أولها قوة الغريزة التي تعتمد على منبع العلوم وأصلها وهي الدافع لخروج هذه العلوم، والأمر الثاني هو العلوم الضرورية, أي المبادئ التي يسلم العقل بصحتها ولا شيء فيها، والأمر الثالث العلوم التجريبية وهي العلوم التي يستنتجها الإنسان من التجارب التي يعيشها، و رابع هذه الأمور التي تحدث عنها "الغزالي"، في معنى العقل وهي المستخلصة في كل ما سبق؛ أي الثمرة التي تنتج من قوة الغريزة والعلوم الضرورية والعلوم التجريبية، فيتشكل العقل وفق هذه الأمور.[1]

جعل "الغزالي" خصائص للعقل يمتاز بها نذكر أهمها مع أقوال "الغزالي":

أولاً الإدراك: يقول" الغزالي":"العقل يدرك غيره ويدرك نفسه، ويدرك صفات نفسه ويدرك نفسه عالماً وقادراً، ويدرك علم نفسه، ويدرك علمه بعلمه بنفسه، وعمله بعمله نفسه، الى غير نهاية".[2] يبين هذا النص أن العقل يكتفي بنفسه لفهم نفسه.

ثانياً التأمل: فمن خصائص العقل "التأمل" والعقل يتغلغل في بواطن الأشياء وأسرارها ويدرك حقائقها وأرواحها، ويبسط أسبابها وعللها وأحكامها، وممّن حدثت وكيف خلقت ومن كم معنى جُمِّعَ الشيء ورُكِّبَ، وعلى أي مرتبة الوجود نزل، وما نسبته إلى سائر مخلوقاته".[3] يعني هذا أن العقل بعد مرحلة الإدراك تأتي مرحلة التأمل وهو أن العقل يتأمل ما يدركه لقوله تعالى ﴿أَفَلا يَنْظُرُونَ إِلَى الإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾.[4] وهنا يقصد بالنظر هو التأمل لإعمال العقل.

---

[1]- سهيلة ربيعي، منزلة العقل عند أبي حامد الغزالي ، رسالة لنيل ماستر فلسفة ، تحت إشراف عبد الحميد مسالني ، قسم الفلسفة ،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية, جامعة محمد بوضياف، مسيلة ، 2018/2017 م ، ص 12 ، (نشرت) .

[2]- ابو حامد الغزالي، مشكاة الانوار، المكتبة الملوكية، مصر، (د – ط)، 1901م ، ص 06 .

[3]-ابو حامد الغزالي، مشكاة الانوار، ص 06.

[4]- سورة الغاشية، الآية 17.

فتأمل في خلق الله والكون يكون إلاّ بالعقل فيقول:" أعلم إن العقل لن يهدي إلاّ بالشّرع و الشّرع لم يتبين إلاّ بالعقل، فالعقل كالأسّ و الشّرع كالبناء، ولن يغنى أسّ ما لم يكن بناء ولن يثبت بناء ما لم كن أسّ".[1]

و"الغزالي" لم يثبت ذلك بحجج دينية وإنما انطلاقا من ذاته أي أن "الغزالي" يتكلم عن نتيجة فلسفته في العقل ونتيجة فلسفته في الشرع إذ بينت له تأملاته وعلومه التي نظر فيها عمق النظر فيها "الشرع عقل من الخارج وان العقل شرع من داخل".[2] وهذا يوضح أن بالتأمل عن طريق العقل نصل إلى الحقيقة والى فهم الشرع فهم صحيح سواء في العلوم أو في الكون بأسره.

ثالثا التجريد: يقول "الغزالي": "العقل يتصرف في العرش والكرسي, وما وراء حجب السموات، وفي الملأ الأعلى والملكوت، كتصرفه في عالمه الخاص به ومملكته القريبة، أعني بها الخاصة به، بل الحقائق كلها لا تحجب عن العقل, إنما حجاب العقل حيث يحجب عن نفسه لنفسه".[3] أي أن العقل عرش الإنسانية فيمكننا التخلي عن الحواس ولكن لا يمكن أن نتخلى عن العقل، فبغياب العقل تغيب كل المعارف.

فبالرغم من تمجيد "الغزالي" للعقل وجعله المركز الأول لمعرفته وعلومه إلا أنه رأى في العقل محدوديات، وهذا ما جعل البعض أن أراء "الغزالي" في تناقض إلا انه وضح هذه المحدودية في أقواله.

رابعاً: محدودية العقل في الأمور الغيبية:

يقول الإمام "الغزالي" العقل يدرك المعقولات و المعقولات لا تتصور أن تكون متناهية نعم، إذا لاحظ العلوم المتحصلة فلا يكون الحاضر الحاصل عنده إلا

[1]-حجة الإسلام أبي حامد محمد بن محمد الغزالي ، معارج القدس في مدارج معرفة النفس ، منشورات دار الأفاق الجديدة ، بيروت ط2، (1927م/1975م) ، ص 57 .

[2]- نور الدين السافي، نقد العقل في فلسفة الغزالي، ص 115 .

[3]- ابو حامد الغزالي ، مشكاة الأنوار، ص 07.

متناهياً؛ لكن في قوته إدراك مالا نهاية له ...وسائر الأعداد ولا يتصور لها نهاية ويدرك أنواعا من النسب بين الأعداد ولا يتصور نهاية بل يدرك علمهُ بالشيء وعلمهُ بعلمهِ بالشيءَ وعلمهُ بعلمهِ بعلمه وقوله تعالى في هذا الوجه أيضا لا تقف عند النهاية.[1]

فنجد هنا أن الكمال لله سبحانه وتعالى، فبالرغم من مكانة العقل العالية إلاّ أن هذا العقل يبقى محدوداً في معارف غيبية، فيبقى علمها عند الله فقط، وأمثلة على ذلك، كيفية نزول الوحي على الأنبياء، فيبقى عقل الإنسان في بعض المسائل محدوداً.

فيرى "الغزالي" أن العقل عاجز على إدراك الغيبيات ويعتبر أن وظيفة العقل و فائدته تكمن في التصديق بما قاله الأنبياء عن هذه الأمور الغيبية.[2]

المطلب الثالث: العقل عند ابن رشد.*

عرف "ابن رشد" العقل: "هو إدراك الموجودات بأسبابها".[3]

فقال"إبن رشد" في الكون مادة وعقل، والعقل نوعان: نوع فاعل ونوع منفعل؛ فالعقل الفاعل العام جوهر منفصل عن الإنسان وهو غير قابل للفناء ولا للامتزاج بالمادة، بل هو الشمس الذي تستمد منه كل العقول. والعقل المنفعل هو عقل في الإنسان مستمد من العقل العام الفاعل الذي تقدم ذكره، وبما أن العقل المنفعل مستمد من العقل الفاعل فهو ميال دائما للاتصال به والانضمام إليه.[4] وإنما يقع العلم والمعرفة بإتحاد هذين العقلين، ذلك أن العقل

---

[1]- المصدر السابق، ابو حامد الغزالي ،مشكاة الانوار ، ص 09 .

[2]- سامي محمود إبراهيم كروم ، إشكالية علاقة العقل والنقل بين الغزالي وابن رشد ، مجلة كلية العلوم الإسلامية ، المجلد الثامن ، العدد 2015،2014 ، جامعة الموصل ، (د بلد) ، ص 07 .

*- ابن رشد (520هـ/595هـ) مفكر مسلم ومصحح عقلاني لمسار الدين وملقب بالشرح الأكبر لشرحه كتب أرسطو، انظر: (مصطفى غالب، موسوعة ابن رشد, ص 06).

3- خليل شرف الدين ، "ابن رشد" الشعاع الاخير ، دار ومكتبة الهلال للمنشورات ، بيروت ، (د-ط)، 1995م ، ص128.

[4]-فرح انطوان، ابن رشد وفلسفته ، ص 113.

المنفعل يميل دائما إلى الاتحاد بالعقل الفاعل، كما أن القوة تقتضي مادة تنفذ فيها والمادة تقتضي شكلا توضع به هو أول نتيجة تحل من هذا الاتجاه تدعى "العقل المكتسب".[1]

نرى أن "ابن رشد" كان يلقب بالشارح الأكبر "لأرسطو" لذا الآراء لم تكن مختلفة كثيرا عن أراء "أرسطو" حول العقل إلاّ أن "ابن رشد" ركز على نقاط وهي كالأتي:

أولاً:العقل الفعال: ليس منفصلا عن المنفعل بل هو كالصورة له وانه يفعل المعقولات ويقبلها من جهة العقل المنفعل (الهيولاني), وان هذا الأخير كائن غير فاسد.

ثانياً: العقل الذي بالملكة: فيه جزء كائن وجزء فاسد، وان الفاسد هو فعله، أي عملية التعقل التي يقوم بها، وإما هو في ذاته فليس فاسد، وهو داخل علينا من خارج. والعقل الذي بالقوة هو لهذا العقل كالمكان، لا كالهيولي بالنسبة للصورة وبهذا التمييز، أمكن أن يكون شيء أزلي يعقل ما هو كائن فاسد.

ثالثا: و إذا بلغ هذا العقل الكمال الإنساني، وذلك يكون بالعلم النظري (الفلسفة) أي عندما تصبح معقولاته النظرية في مستوى المبادئ العقلية من حيث العموم والشمول والوضوح فانه يتعدى حينئذ عاقلين به من هذه الجهة اي من جهة كماله وخلوه من القوة والقوة نقص ومن جهة كونه عقلا دائم التعقل وذلك هو الاتصال وتلك هي السعادة القصوى.[2]

ونجد أن العقل الإنساني هو قوة من قوى النفس، تخرج إلى الفعل بدافع تأثرين: جهد الإنسان في طلب المعقولات، وفعل العقل الفعال، ما يسهل وظيفة العقل الإنساني أكثر ديناميكية وواقعية، وذلك أن التأكيد على فعل الإنساني في عملية الخروج إلى الفعل.[3]

---

[1]-المرجع نفسه، فرح انطوان، ص 100 .

[2]- محمد عابد جابري، ابن رشد، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1 ، 1998 م ، ص 202،204.

2- سيف الدين ماجد، العقل والنص عند الفلاسفة والمتكلمين، دار علاء الدين، سورية، ط1، 2008م، ص 53.

بعد التطرق للعقل عند بعض فلاسفة المسلمين نجد أنه لم يتفق الفلاسفة المسلمين على تعريف شامل أو جامع للعقل, وذلك لأنه (العقل) اسم مشترك والمشترك لأحد جامع له لأنه يطلق على معانٍ متعددةٍ.[1]

المبحث الخامس: العقل عند فلاسفة الغرب.

إن مفهوم العقل من المفاهيم التي لقيت تداولاً واسعاً منذ فجر التاريخ، فوجدت مكاناً عند فلاسفة الغرب، بحيث تم تداوله من طرف العديد من الفلاسفة الغربيين بالرغم من تضارب آراءهم حوله، فكلٌ بنى نظرته الخاصة حوله انطلاقا من نزعته، وهذا ما سنراه في المبحث الأتي انطلاقا من العقل عند" ديكارت" والعقل عند" كانط".

المطلب الأول: العقل عند ديكارت.*

يعد "ديكارت" أبُ الفلسفة الحديثة ومن ابرز فلاسفة العصور، وكما نعلم أن "ديكارت" كان يؤمن بأن المعرفة الموثوقة بها لا بد أن تأتي عن طريق العقل لا عن طريق الحواس فلطالما شك "ديكارت" في الحواس لأن معرفتها تكون مشكوك بها، فنذهب إلى المعرفة الصحيحة هي المعرفة العقلية، لذا سنحاول في هذا المطلب عرض مفهوم العقل عند"ديكارت".

– يرى "ديكارت" "العقل" أو"الصواب" أعدل أشياء الكون توزعا بين الناس إذ أن كلا يعتقدانه قد أوتي منه الكفاية بحيث أن أقل الناس قناعة بكل الأشياء الأخرى قد ألفوا عدم الرغبة في الحصول منه على أكثر مما لديهم، وليس من الجائز إن يكونوا كلهم قد أخطأوا في ذلك، بل

[1]– احمد عبل الركابي ، العقل عند الفلاسفة المسلمين ، ص 29 .

*– ديكارت (1596م/1650م) ، فيلسوف فرنسي عظيم ، ويعد رائد الفلسفة في العصر الحديث ، وفي الوقت نفسه رياضيا ممتازا توفي بسبب مرض، ومن أهم مؤلفاته "قواعد المنهج "و"مبادى الفلسفة"، انظر: (عبد الرحمن بدوي، موسوعة الفلسفة ،ج 1، ص 488).

هو دليل على أن المقدرة على حكم الجيد و التمييز بين الحقيقة و الخطأ ، وهذا ما يسمى وجه تحديد صواباً أو عقلاً.

كذلك على تنوع آراءنا لا يحصل من كون البعض أكثر تعقلا من البعض الأخر، بل من كوننا نسوق أفكارنا على دروب مختلفة ولا نعتبر الأشياء نفسها.[1] ويقصد "ديكارت" هنا أن كل شخص له طريقته الخاصة في استعمال عقلهّ. إذ لا يكفي أن يكون الفكر جيدا، بل أهم من أن يطبق تطبيقاً حسناً.[2] ويقصد ديكارت بأن العقل هو الذي يوجه الإنسان للتمييز بين الصواب والخطأ. ويقول "ديكارت": "العقل هو الدليل على المقدرة على الحكم الجيد والتمييز بين الحقيقة والخطأ.....متكافئة بالطبع لدى جميع الناس".[3]

كما عرف "ديكارت""العقل":{ لاسيما هو الشيء الوحيد الذي يجعل منا بشراً ويميِّزنا عن الحيوانات، فإني أجيد الإعتقاد بأنه تام في كل منا، متبعاً في ذلك الرأي السائد لدى الفلاسفة الذين يقولون انه لا تفاوت الا بين الأعراض لا بين صور أفراد النوع الواحد وطبائعها}.[4] فنجد هنا "ديكارت" جعل العقل هو الشيء الوحيد المتساوي بين الناس إذ يقول: "العقل أحسن الأشياء توزعاً بين الناس"، إذ يعتقد كل فرد قد أوتي منه الكِفاية ... وهي في الحقيقة التي تسمى بالعقل او النطق تتساوى بين كل الناس بالفطرة.[5] وهنا يوضح "ديكارت" على أهمية العقل لدى الإنسان ويقول "لاسيما هو الشيء الوحيد الذي يجعل منّا بشراً ويميِّزنا عن الحيوانات فاني أحبذ الاعتقاد بأنه تام في كل منا .... وبالتالي فنحن أمام مصادر ميتافيزيقية لا يمكن نقاشها".[6]

1- رونيه ديكارت،حديث الطريقة ، تر :عمر الشاربي، المنظمة العربية للترجمة ، بيروت ، ط1 ، 2008 م ، ص 42 .

2- المصدر نفسه، ص 43 .

3- المصدر نفسه، ص 22.

4- المصدر نفسه، ص 44.

5- ديكارت، مقال عن منهج ، تر: محمود محمد الخضري، الهيئة العامة للنشر والتوزيع ، الإسكندرية، ط3، 1985م، ص 161.

6-رونيه ديكارت، حديث الطريقة، ص 22 .

فأشار "ديكارت" إن العقل "جملة قواعد يقينية سهلة تعصم كل من يراعيها بصرامة من حمل الخطأ محمل الصواب، فيتوصل إلى معرفة ما هو أهل لمعرفته بتنمية علمه بكيفية متدرجة متواصلة دون أن يهدر أي جهد ذهني".[1] وهنا يرى "ديكارت" أن العقل منظم بقواعد يقينية توجه الإنسان في أحكامه. إذا يقول " إن العقل هو قوة الإصابة في الحكم".[2] لان العقل واحد ويسير على نحو واحد في جميع الموضوعات ويؤلف علماً واحداً هو العلم الكلي فليست تتمايز العلوم فيما بينها بموضوعاتها ومناهجها ولكنها وجهات مختلفة لعقل واحد يطبق منهجاً واحدا.[3]

فنجد هنا أن العقل جوهر متميز لهذا اختصه الله سبحانه وتعالى للإنسان فقط، ولكن لا نستطيع أن نستفيد من هذا الجوهر إذ لم نعطه الطريق الصحيح للسير فيه، لذا نجد هنا "ديكارت" توصل إلى المعرفة اليقينية انطلاقا من العقل فبعد استعمال "ديكارت" لعقله إستعمالا صحيحاً، استطاع الانتقال من الشك إلى اليقين، واستطاع أن يؤسس منهج جديد يختلف عن المناهج الأخرى.

المطلب الثاني: العقل عند كانط *

يعرف "كانط" الفلسفة على أنها "علم العلاقة بين كل المعارف والغايات الجوهرية للعقل البشري" أو"الحب الذي يكنه الكائن العاقل للغايات العظمى للعقل البشري". وتشكل غايات العقل العظمى منظومة الثقافة، ونحن نعترف في هذه التعريفات، على صراع مزدوج ضد التجريبية، وضد العقلانية الدوغماتية.[4]

---

[1]- روينة ديكارت، قواعد توجيه الفكر، تر سفيان سعد الله ، سراس للنشر والتوزيع ، تونس ، (د-ط) ، 2001م ،ص 40.

[2]- رونيه ديكارت، حديث الطريقة ، ص 86 .

[3]- يوسف كرم، تاريخ الفلسفة الحديثة ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة ، (د-ط) ، 2012م ، ص27.

*- كانط: ولد في روسيا (1724م-1804م) من أواخر الفلاسفة المؤثرين في الثقافة الأوربية الجديدة، وأحد أهم فلاسفة الذين كتبوا في نظرية المعرفة، من أهم كتبه نقد العقل الخالص، انظر: (ويل ديوارت ، قصة الفلسفة ، ص 326) .

[4]- جيل دولوز، فلسفة كانط النقدية، تعريب: أسامة الحاج ، مؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، 1997م ، ص 5.

فبالنسبة للتجربة ليس العقل ملكةُ الغايات بحصر المعنى، فهذه الأخيرة تحيل إلى إنفعالية أولى إلى "طبيعة" قادرة على طرحها، إن أصالة العقل تكمن بالأحرى بصورة ما في تحقيق غايات يشترك بها الإنسان والحيوان. إن العقل هو ملكة تنسيق وسائل غير مباشرة منحنية الثقافة مكيدة حساب، موازية لا ريب أن الوسائل الأصلية ترتكس على الغايات وتحولها، لكن في الدرجة الأخيرة ، تكون الغايات دائما غايات طبيعية.

بمواجهة التجريبية يؤكد "كانط" أن هناك غايات للثقافة، وغايات خاصة بالعقل أكثر من ذلك، وحدها غايات العقل الثقافية يمكن أن يقال عنها أنها غايات أخيرة بصورة مطلقة "إن الغاية الأخيرة هي غاية بحيث لا تستطيع الطبيعة أن تكفي لانجازها ولتحقيقها بالتوافق مع الفكرة لان هذه الغاية مطلقة".

إن حجج "كانط" من هذه الناحية ثلاث حجج:

1- حجة القيمة: لو أن العقل لا يفيد في تحقيق غايات للطبيعة فلماذا تكون له قيمة اسمى من مجرد الحيوانية.

2- حجة الخلف: لو كانت الطبيعة أرادت تحقيق غاياتها الخاصة بها في كائن له عقل لكانت أخطأت في وضع ثقتها في ما هنالك من عاقل فيه، ولكان أفضل بالنسبة إليها لو هي أولت ثقتها للغريزة، بخصوص الوسائل كما بخصوص الغاية.

3- حجة التنازع: لو لم يكن العقل غير مملكة للوسائل فكيف كان يمكن نوعين من الغايات إن يتعارضا في الإنسان، كنوع حيواني و كنوع أخلاقي مثلا: (اكف أن أكون ولدا من زاوية طبيعية حين أصبح قادرا على إنجاب أولاد، لكنني لا أزال ولدا من زاوية الثقافة بما أنني لا امتلك مهنة وعلي أن أتعلم كل شيء).

أما العقلانية فتعرف من جهتها بلا ريب، بأن الكائن العاقل يلاحق غايات عقلية بالضبط، لكن ما يدركه العقل هنا كِفَايةٌ، إنما هو شيء خارجي وأعلى: كينونة، خير قيمة مأخوذة بوصفها قادر للإدارة، لا يعود هناك فرق بقدر ما نظن بين العقلانية والتجريبية.[1]

ضد العقلانية، يبرر"كانط" أن الغايات العظمى ليست فقط غايات للعقل، بل العقل لا يطرح غير نفسه حين يطرحها. ففي غايات العقل، يتخذ العقل نفسه غاية. هنالك إذا مصالح للعقل، لكن علاوة على ذلك يكون العقل حَكَماً وحده بخصوص مصالحه.

إن غايات العقل أو مصالحه لا تخضع لا للتجربة ولا لهيئات أخرى خارج العقل أو فوقه. إن "كانط" يطعن سلفاً في قرارات التجريبية والمحاكم اللاهوتية " إن كل المفاهيم لا بل كل المسائل التي يقترحها علينا العقل الخالص*لا تكمن من التجربة بل في العقل ... ، إن العقل هو الذي ولّد وحده هذه الأفكار في أحشائه، وهو ملزم إذا ببيان قيمتها أو بطلانها".[2]

فنجد هنا أن "كانط" غاصى في أفكاره للبحث عن مفهوم العقل وهذا ما جعله يُألف أشهر كتبه حول العقل أهمها " نقد العقل الخالص", ولكن اخضع "كانط" العقل إلى تحليل نقدي ولكن ليس بغية هجوم العقل أو انكار أهميته, ولكن أراد أن يبين إلى أي مدى يستطيع العقل الخالص الذي لا يستمد في تحصيل المعرفة على التجربة والحواس أن يحصل على المعرفة أو بمعنى آخر أراد "كانط" أن يرى هل يستطيع العقل بالفطرة أن يصل إلى بعض المعرفة دون الاعتماد على العالم الخارجي.

---

[1]-المرجع السابق، ص ص5، 6، 7.

*- نقد العقل الخالص CRP ميثودولوجيا "حول الاستحالة التي يجد العقل المختلف مع ذاته ، نفسه فيها استحالة ان يعثر السلام في التشكيكية ، انظر: (جيل دولوز ، فلسفة كانط النقدية ، 1997م ، ص 8) .

[2]- المرجع نفسه، ص 7،8.

خلاصة الفصل

نرى في الأخير أن للعقل تعاريف عديدة بتعدد العلماء والفلاسفة الذين بحثوا فيه،فبعضهم من جعل العقل هو الروح، لأن العقل لا إدراك له بلا روح, وبعضهم من جعله الجوهرالكامل لكل الأشياء، وبعضهم جعله أعلى قوى النفس لأنه يرتقي بها، وبعضهم جعله غريزة تعرف بها العلوم، كما رأى البعض الآخر انه الإنسان بحد ذاته, لأن ما يميز الإنسان عن غيره هو "العقل".

ومن هنا نجد أن التعاريف تضاربت مع بعضها البعض إلا أن الرأي الجامع مع كل هذه التعاريف أن العقل مِيزة إنسانية مييّز بها الإنسان عن الكائنات الأخرى.

الفصل الثاني

السياق التاريخي والفكري للمعتزلة

تمهيد

المبحث الاول: المعتزلة ولأصل في تسميتها.

ـ المطلب الأول: تعريف المعتزلة.

ـ المطلب الثاني: أصل تسمية المعتزلة.

ـ المطلب الثالث: أسماء المعتزلة وعلة تلقيبهم بها.

المبحث الثاني: نشأة المعتزلة وأهم العوامل التي أدت إلى ظهورها.

ـ المطلب الأول: نشأة المعتزلة.

ـ المطلب الثاني: أهم العوامل التي أدت لظهورها.

المبحث الثالث: طبقات المعتزلة.

المبحث الرابع: الأصول الخمسة للمعتزلة.

المبحث الخامس: حضور الفكر الإعتزالي في بعض المسائل الدينية.

ـ المطلب الأول: مسألة خلق القرآن.

ـ المطلب الثاني: مسألة الأخلاق.

خلاصة الفصل.

تمهيد

كان ظهور المعتزلة كمدرسة فكرية في مطلع القرن الثاني للهجرة في مدينة البصرة التي كانت موطنا للثورات العقلية والفكرية، بحيث المعتزلة من أبعد الفرق الإسلامية شهرة وأقدمها عهدا، نشأت نشأة قوة وسلطان ونمت نمو عقل وإيمان، فكانت من أشد مدارس الفكر والنظر تأثيرا وكانت كتبها أوثق مصدر للفلسفة المتصلة بالدين وأغنى مرجع للتاريخ الإسلامي في ذلك العهد.

ليست المعتزلة أول الفرق الكلامية، فقد سبقتها في النشأة فرق كالجهمية والقدرية ولكن المعتزلة أهم فرقة عرضت موضوعات علم الكلام في نسق المذهبي متكامل، بل لقد أصبحت مسائل علم الكلام تناقش في إطار حدود التي وضعها رجال المعتزلة.

لذا خصصت الفصل الثاني بعنوان السياق التاريخي والفكري للمعتزلة, يندرج المبحث الأول حول المعتزلة والأصل في تسميتها موضحين فيه تعريف المعتزلة والأصل في تسميتها وأهم أسماء المعتزلة وعلة تلقيبهم بها، ثم خصصنا المبحث الثاني الذي لا يقل أهمية عن الأول مندرج تحت نشأة المعتزلة وأهم العوامل التي أدت إلى ظهورها، ثم خصصنا المبحث الثالث لرجال المعتزلة وطبقاتهم لإبراز أهم الشخصيات في المعتزلة فكانت هذه المباحث الثلاثة الأولى تحت سياق التاريخي للفرقة، ثم خصصنا المبحث الرابع والمبحث الخامس لتوضيح السياق الفكري للمعتزلة، فذكرنا الأصول الخمسة بالترتيب مع ذكر أهم أفكارهم حولها والمبحث الأخير سلطنا الضوء على بعض المسائل كمسألة "خلق القرأن" و"مسألة الأخلاق" فهذه المسألتين مجرد نقطة من بحر من الفكر الإعتزالي.

المبحث الأول:المعتزلة والأصل في التسمية.

المطلب الأول: تعريف المعتزلة.

لمعرفة معنى الكلمة لابد من أن نعرف ما هو الإعتزال في اللغة.

اولاً: الاعتـزال لغـة: مـأخوذ من إعتزل الشـيء وتعزلـه بمعنـى تنحـى عنـه، ومنـه تعـازل قـوم بالمعنى تنحى بعضهم عن بعض، وكنت بالمعزل عن كذا وكذا أي كنت في موضع عزلة منـه، وإعتزلـت القـوم أي فـارقتهم، وتنحيـت عـنهم، ومنـه قولـه تعـالى :﴿ وَإِن لَّـمْ تُؤْمِنُـوا لِـي فَاعْتَزِلُونِ ﴾.[1]

أراد إن لم تؤمنوا بي، فلا تكونوا عليا ولا معي ومنه قوله "الاحوص":

يا بَيتَ عاتِكَةَ الَّذي أتعزَّلُ حَذَرَ العِدى وَبِهِ الفُؤادِ مُوَكَّلُ

على ذلك فالإعتزال معناه الإنفصال والتنحي والمعتزلة هم المنفصلون.

ثانيـاً: المعتزلـة اصـطلاحا: فهو إسم يطلق على فرقة ظهرت في الإسلام في أوائل القرن الثاني وسلكت منهجا عقليا في بحث على العقائد الإسلامية، وهم أصحاب "واصل بن عطاء" العزال الذي اعتزل عن مجلس "الحسن البصري"*.[2] .

المطلب الثاني: أصل تسمية المعتزلة.

شغل أصل تسمية المعتزلة كثيرة من الباحثين العرب والمستشرفين، فأفردوا لذلك ابحاثاً ناقشوا فيها سبب هذه التسمية لأن معرفة أصل التسمية يقوم بحل أهم المسائل التاريخية وهي مسألة كيف تأسست المعتزلة؟ لذا سنعرض أهم الأراء وأقربها إلى الصواب.

---

[1]- سورة الدخان، الآية 21.

*- حسن البصري: هو "ابوسعيد الحسن بن يسار البصري مولى زيدين ثابت الانصاري"، امام اهل البصرة وحبر زمانه، ولد سنتين بقيتنا من خلافة "عمر"، وكان جامعا عالما رفيقا ففيها حجة مأمونا عابدا ناسكا كثير العلم فصيحا جميلا وسيما، توفي سنة 110هـ ،انظر: (كتاب الفرق، للبغدادي (عبد القاهر)، ص 200) .

[2]- عواد ابن عبد الله المعتق، المعتزلة وأصولهم الخمسة وموقف أهل السنة منها، مكتبة الرشد، الرياض، ط2، 1995م، ص 14,13.

أولاً: إسم المعتزلة ليس مأخوذ عن فكرة الإنفصال عن مذهب أهل السنة والجماعة، وبالتالي لم يكن من وضع أهل السنة بقصد الذم أو السخرية من المعتزلة بوصفهم خاريجين على مذهب الجماعة الإسلامية ومنشقين عنها، وإنما إختار المعتزلة الأولون هذا الإسم وعلى الأقل تقبلوه معنى "محايدين" أو الذين لا ينصرون أحد الفريقين المتنازعين (أهل السنة والخوارج) على الآخر في المسألة السياسية الدينية الخطيرة، مسألة " الفاسق" ماحكمه؟ هل هو كافر مخلد في النار كما يقول الخوارج أو هو مؤمن يعاقب على الكبيرة بقدرها، أو هو في منزلة بين المنزلين؟.[1]

إذ تقول رواية "ابن قتيبة": «قالوا سموا بالمعتزلة لأنهم اعتزلوا مجلس "الحسن البصري" رحمه الله, وذلك لان الناس اختلفوا في مرتكبي الكبائر فقالت الخوارج* كلهم كفار؛ وقالت المرجئة**هم مؤمنون؛ وقال" الحسن" هم منافقون فإعتزل "واصل بن عطاء"*** ومن إتبعه وقال هم فساق وليسوا بمؤمنين ولا بمنافقين ولا كافرين وهذه المنزلة بين المنزلين.[2]

ثانياً: كانت هذه المسألة من المسائل الخطيرة في الثلث الأول من القرن الثاني للهجرة بسبب المنازعات السياسية والحروب الأهلية, التي بدأت مع الصراع بين "علي" و"معاوية" على الخلافة « فمن الطبيعي أن يكون إسم المعتزلة قد أخذ عن لغة سياسة في ذلك العصر فكان المعتزلة الجدد المتكلمون في الأصل إستمرار في ميدان الفكر والنظر للمعتزلة السياسية أو العملين» وهم الذين وقفوا موقف الحياد في النزاع بين أنصار"علي" و"معاوية" ثم بين أنصار ذرية "علي" والخلفاء الأمويين من بعد.

---

[1]– هانم إبراهيم يوسف، أصل العدل عند المعتزلة، تصدير عاطف العراقي، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1 1993 م ، ص17 .

* – الخوارج: يرى "الشهر ستاني" ان الخارجي هو كل من خرج على إمام الحق الذي اتفقت الجماعة عليه،و"إبن كثير" يرى ان الخوارج هم المتاثرين عن عثمان، انظر: (شمس الدين محمد عبد اللطيف، ابو الحنيفة النعمان وأراءه الكلامية ، ص 197).

**– المرجئة: فرقة كلامية ويقصد بها التأخير والاهمال، وقامو بتسميتها المرجئة لانهم كانو يؤخرون العمل على نية وعقد القلب،انظر: (الاشعري, مقالات الاسلامين , ص197) .

***– واصل بن عطاء (700–748م) واصل بن عطاء الغزال، رأس المعتزلة والائمة والمتكلمين، وسمي برئيس المعتزلة لانه اعتزل هو واصحابه مجلس "الحسن البصري"، وهو الذي نشر مذهب الاعتزال، انظر: (الزر الكلي، الاعلام ، ج8، ص 108) .

[2]– أبي قاسم البلخي، وأخرون، فضل الإعتزال وطبقات المعتزلة، تر:فؤاد السيد، دار التونسية للنشر، (د– ت)، ص 19 .

ثالثا: وكانت الجماعة الأولى من المعتزلة المتكلمين تشمل على وجه الإحتمال أشخاصاً اختلفت آراؤهم حول بعض المسائل الدينية الأخرى، حتى إنه في القرن الأول و أوائل القرن الثاني كانت بعض المسائل الدينية (مثل الجبر و الاختيار) غير واضحة المعالم والحدود ولم يكن من المستطاع القطع بأين من الآراء المتعارضة يجب اعتباره من أقوال أهل السنة أو الأقوال غيرهم، فلم يكن الإجماع قد تم بعد هذا الباب بطريقة قطعية.

رابعاً: فكان إسم المعتزلة المتكلمين في الأصل يشير إذا إلى النقطة الوحيدة المميزة لمذهبهم عن مذهب أهل السنة والجماعة، وهذه النقطة قد فقدت أهميتها من بعد إنقضاء الحروب الأهلية بالنسبة لمسائل الخلافات الدينية الأخرى التي رسخت شيئا فشيئا، وطغت على تلك النقطة من جراء رد الفعل المتزايد ضد ثبات مذهب أهل السنة ورسوخه (خلق القرأن، العقل والنقل والقدرة والصفات) أو بعبارة أخرى كانت هذه التسمية جزئية في بعض الأوقات مثل التسميات الأخرى التي اتخذتها المعتزلة فيما بعد أحيانا لدلالة على بعض النقاط الخاصة في تعاليمهم دلالة خاصة مثل القدرية، العدلية...).

خامساً: لعلى ذكر الأصل الحقيقي لإسم المعتزلة تصنف في النصف الثاني من القرن الثاني وعلى هذا النحو إعتقد الكثيرون حتى المعتزلة أنفسهم شيئا فشيئا، أن هذا الإسم يدل على أنهم (انشقوا) عن أهل السنة والجماعة وأن هؤلاء هم إخترعوه وقليل من الكُتاب هم الذين أبقوا على السبب الأصلي لتسمية.[1]

فبعد توضيح أهم النقاط حول أصل التسمية، نستطيع أن نقول الإسم أطلقه أناس للدلالة على موقفهم المحايد في الدين والسياسة وإمتناعهم عن الاشتراك في المنازعات والخصومات القائمة بين المسلمين.

من هذه الأقوال يتضح لنا أن إسم الاعتزال كان المعتزلة لا يرتاحون إليه لأنه يحتمل التأويل ويتعرض لسوء التفسير، والدليل على ذلك ما إتخذه مخالفوهم منه أداة للتهجم عليهم فيهم؛ مثلا قول "البغدادي" أنهم سموا كذلك لاعتزالهم إجماع الأمة.

[1]- هانم يوسف إبراهيم، أصل العدل عند المعتزلة، ص17 18.

ولكن المعتزلة عندما رأوا أن هذا الإسم ألصق بهم عمدوا للدفاع عنه والبرهنة على فضله منهم "الإمام ابن المرتضى" الذي احتج على "البغدادي" احتجاجا شديدا في كتابه "المنية والأمل" وقال: «أن المعتزلة هم الذين أطلقوا على أنفسهم هذا الإسم لا غيرهم » و« أنهم لم يخالفوا إجماع الأمة كما كان في الصدر الأول الإسلامي وإنما خالفوا الأقوال المحدثة والمبتدعة واعتزلوها».[1]

فهنا بعد معرفة جانب من جوانب الحقيقية في أصل التسمية نجد أن الأمر لم يقتصر على إسم المعتزلة فقط, فهذه الفرقة لقبت بالعديد من الأسماء بسبب تعدد معتقداتها وأفكارها وهذا ما سنراه في المطلب الآتي.

المطلب الثالث: أسماء المعتزلة وعلة تلقيبهم بها.

هناك العديد من الأسماء للمعتزلة سنبرز أهمها وعلة تلقيبهم بها.

أولا: الجهمية ولقد أطلق عليهم أهل السنة "الجهمية" نسبة إلى فرقة الجهمية التي تنسب الى "جهم ابن صفوان" ولقد قال "جهم" وهو سابق عن المعتزلة ينفي الصفات ونفي الرؤية وخلق القران، ولقد وافقت المعتزلة قول "**جهم**" في تلك المسائل؛ لذا أطلق أئمة الأثر لفظ الجهمية على معتزلة.[2]

ولكن يرد " الخياط المعتزلي" لا يصح إضافة "جهم" إلى المعتزلة، بحيث يمكن أن تكون أراء المعتزلة موافقة لبعض الآراء والمسائل، لكن لا يستحق إسم الإعتزال إلا من يجمع القول بالأصول الخمسة، وإذ أن المعتزلة تؤمن أن أصل العدل هو نسبة الأفعال للعباد والجهمية تؤمن بالجبر.[3]

ثانياً: القدرية ولقد أطلق عليهم خصومهم اسم القدرية، وذلك أنهم قالو بقدرة الناس على أفعالهم وليس لله فيها تقدير، ولقد عارض المعتزلة هذا الإسم وقالوا إن خصومهم أحق بذلك

[1] – هاتم يوسف إبراهيم، أصل العدل عند المعتزلة، ص 23.

[2] – علي عبد الفتاح المغربي، الفرق الكلامية الإسلامية "مدخل ودراسة"، مكتبة وهبة للنشر، القاهرة، ط2، 1995م، ص199.

[3] – علي عبد الفتاح المغربي، الفرق الكلامية"مدخل ودراسة"، ص 199.

الإسم منهم القدر الله تعالى أحق أن ينسب إليه من نافيه، ولقد قامت بين الفريقين منافسات طويلة كل منهما يحاول أن يثبت إسم القدرية يلزم الآخر, وذلك لما ورد على النبي صلى الله عليه وسلم في ذم القدرية .[1] بأنهم مجوس هذه الأمة.

ثالثاً: المعطلة لأن المعتزلة تذهب كما سنرى إلى أن صفات الله حادثة، ومعنى هذا أنها في الحقيقة أنها " تعطل" الله عن فعله، لان التعطيل ليس إلا نفي صفاته عنه فإذا كانت تنفي أزلية الصفات الإلهية كالخلق والسمع وغيرها فإنها تعد حينئذ معطلة.[2]

– فنجد أن هناك العديد من الأسماء التي أطلق على المعتزلة من طرف خصومهم كي ينالوا من المعتزلة، إلى أن المعتزلة أطلقت لنفسها ألقاب تليق بمعتقداتهم وأفكارهم واشهرها:

1. **أهل العدل والتوحيد:** وذلك لقولهم بوجوب الأصلح ونفي الصفات القديمة، فلقد ذهبوا من جملة ما ذهبوا إليه كما سنرى في أصولهم الخمسة وأهمها العدل والتوحيد، وهو ان الله يجب على ما هو أصلح لعباده،> وعليه أيضا إثابة المطيع فهذا واجب عليه، وفي رأيهم أن العدل الإلهي يقتضي هذا، يقتضي أن لا يخل الخالق بما هو واجب عليه أصلا من إعطاء كل ذي حق حقه.
2. **أهل الحق:** يطلقون اسم أهل الحق على انفسهم، اذ يعتقدون ان ما يقولونه هو الحق وانهم يتبعون الحق دون غيرهم وذلك بناء على اعتقادهم انهم الفرقة الناجية التي أشار اليها الرسول الكريم.[3]

فنستطيع أن نستنتج هنا أن للمعتزلة ألقاب عدة، فهناك من أطلقها الخصوم عليهم وهي أسماء مخالفة للدين مثل: الرافضة، المجسمة، الزنادقة، إلا أن المعتزلة جعلت لإسمها مكانة

[1]– المرجع نفسه، ص 199، 200 .

[2]–فيصل بديرعون، علم الكلام ومدارسه، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط1، (د–ت)، ص196 .

[3]– المرجع نفسه، ص 195.

ليصمد مع الأجيال القادمة والبرهان على ذلك الوقت الراهن عند الحديث عن المعتزلة ندرك أنها من أهم الفرق الكلامية.

المبحث الثاني: نشأة المعتزلة وأهم العوامل التي أدت إلى ظهورها.

المطلب الأول: نشأة المعتزلة.

إن أول ما يصادفنا بصدد فرقة المعتزلة كثرة الآراء حول نشأتها فلا يتفق إثنان على رأي واحد فنجد العديد من الآراء حول كيفية نشأة هذه الفرقة، لذا جمعت أهم النقاط حول نشأتها متفادية النقد لعدم ذكري كلها.

يقصد بالمعتزلة جماعة من المفكرين المسلمين نشأت في البصرة منذ النصف الأول من القرن الثاني للهجرة وانتشرت حركتهم انتشاراً سريعاً، حتى إن قسماً كبيراً من نخبة المفكرين المسلمين انضموا تحت لوائهم، وكانت بغداد عاصمة الدولة العباسية مقرا لمدرستهم طيلة عهود عديدة، كما أن مذهبهم كان في وقت من الأوقات المذهب الرسمي للإسلام السني بحيث بلغت المعتزلة أوّج ازدهارها في خلافة "المأمون" واستمر إلى عهد "المعتصم"، كما امتد عزها إلى أيام "الواثق" حتى جاء "المتوكل" عام 846 م فجعل يحاربها شيئا بعد شيء ثم اشتد عليها وقرب أهل السنة منه وأقصى رجال المعتزلة من مناصبهم.[1]

إذ لم تعين أصول التاريخ العربي السنة التي ظهر فيها المعتزلة وكل ما ذكرته أنهم ظهروا في البصرة حول حلقة "الحسن البصري" وانشغلوا عنها. ونحن نعلم أن "الحسن البصري" توفي (110هـ -7282م)، وان الرجلين الذين أسسا مدرسة الاعتزال هما "واصل ابن عطاء" و"عمر ابن عبيد" ولد سنة (80هـ-699م) فلا يعقل أن يكون قد بدأ هذه الحركة الفكرية قبل العشرين من حياتهما وعلى ذلك يكون المعتزلة قد أقاموا في بداية القرن الهجري الثاني في سنة محصورة بين (100-110هـ). وهذا ما يوافق ما يذهب إليه "المقريزي" من أنهم ظهروا بعد المائة الأولى من سنة الهجرة.

[1] - هنري كوربان، تاريخ الفلسفة الإسلامية، راجعه الإمام موسى الصدر، عويدان للنشر، بيروت، ط2، 1998م ، ص170.

ويحاول الإمام "ابن المرتضى"(840هـ-1436م) أن يظهر أنهم أقدم من ذلك كثيرا فقد وضع لهم سندا ينتهي إلى النبي صلوات الله عليه (ص)، فهو يرى عن "أبي إسحاق بن عياش" أنه قال عن المعتزلة، وسند مذهبهم اصح أسانيد أهل القبلة، إذ يتصل إلى "واصل بن عطاء" "وعمرو بن عبيد"* وقد اخذ "واصل" و"عمرو" المذهب عن "أبي هاشم عبد الله" وأخذه هذا عن أبيه "محمد بن الحنيفة"، وهذا عن والده "علي بن أبي طالب" وأخذه على النبي صلى الله عليه وسلم ،ويستدل "ابن المرتضى" على صحة هذا القول بأن "محمد بن محمد بن الحنيفة" هو الذي ربى "واصلا" وعلمه حتى تخرج واستحكم، وأخذ عنه علم الكلام، وقيل سئل "أبو هاشم" عن مبلغ علم أبيه "محمد ابن حنيفة" فأجاب: (إذا أردتم معرفة ذلك فانظروا إلى أثره في "واصل بن عطاء " وذكر "الخوارزمي" أن" أبى هشام " قال للسائل: انظروا إلى أثره في "واصل بن عطاء" و"عمرو بن عبيد"، ماذا أقول في جمر هذا أشرره، وفي سبق هذا أثره, وفي كريم هذا إنتاج مؤدده وأثار يده ... ؟) وليس لنا أن نظن أن هذا السند بحذافيره من وضع "ابن المرتضى" فقد كان شيء منه معروفا قبله، روى "الشهرستاني" أن "واصل بن عطاء" اخذ الإعتزال عن "أبي هاشم عبد لله بن محمد بن الحنيفة", ولكن يظهر أن "ابن المرتضي" هو الذي أكمله و واصله إلى النبي، ويرى المستشرق "آدم منز" أن هذا السند من وضع الشيعة حملهم على وضعه ونسبته إلى "علي بن ابي طالب" أن عدد كبيرا منهم دخل في مذهب الإعتزال في القرن الرابع الهجرة، ولذالك لا يرد مفصلا إلاّ في كتاب الزيود الشيعة في اليمين.[1]

وهناك من جعل منحنى أخر أن نشأة المعتزلة من المسائل الخطيرة التي يجب أن نعرف أي سبب وبأي معنى أطلق عليها لفظ "المعتزلة"، وأول ما أطلق على أصحاب هذا المذهب الذي كان في القرن الثاني والثالث والرابع للهجرة خصمها خطراً لمذهب أهل السنة في كلام

[1]- زهدي جار الله، المعتزلة، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، (د-ط)، 1974م، ص 12،13.

*- عمرو بن عبيد: هو ابو عثمان البصري(1440هـ/761م) زاهد مشهور، شيخ المعتزلة في عصره ولد في بلخ وعاش في البصرة ، اتصل بيه "واصل بن عطاء" ، قدمه المنصور العباسي، ولما توفي رثاه له التفسير والرد على القدرية ,انظر(حرفوشش، واخرون، المنجد في الاعلام،ص 478) .

ذلك لأنه يتوقف على مثل هذه المعرفة حل مسألة من أهم المسائل التاريخية وتلك هي مسألة أصول حركة المعتزلة وطابعها الأصلي.

وأشهر الروايات في هذا الباب وهي رواية نسج حولها وحدها طائفة من الأقاصيص الخاصة، تلك رواية التي إشتق منها هذا الإسم من إعتزال "واصل بن عطاء" وإعتزال "عمرو بن عبيد" في رواية أخرى، اعتزاله "للحسن البصري" أو للجماعة عموماً في مسألة مرتكب الكبيرة: مؤمن ام كافر.[1]

الأن بعد معرفة مكان ظهور المعتزلة وحددنا وفق ظهورهم، بقي علينا أن ننظر كيف تم ذلك، وفي هذه الحالة نجد أن المعتزلة قاموا تحت تأثير عوامل مختلفة لابد أن يحتاج القارئ لمعرفتها.

المطلب الثاني: أهم العوامل التي أدت إلى ظهورها.

أولاً: حل مشاكل الخلاف بين المسلمين.

على أثر وجود حركة الفتوح واستقرار المسلمين في الأمصار نشأت بينهم مشاكل اجتماعية كثيرة كان حتما عليهم أن يدرسوها ويجدوا لها حلولا شافية يقبلها الدين الجديد.

فقد كان في ذلك الوقت للدين أثر كبير في نفوس الناس، بحيث كانوا يتوخون كل ما يصدر عنهم من أقوال وأفعال، وفي تلك الفترة ظهرت مشكلة التي أثارت أكثر من سواها اهتمامهم بمرتكب الكبائر التي مادون الشرك، فقد كثر إقدام الناس على إرتكابهم الكبائر بسبب اختلاف القادات وما جرّ من وراءها مصرع "عثمان بن عفان" وألحقت الحرب على "علي بن أبي طالب" فتفرق المسلمون حزباً وشيعاً وكثر سفك دماء المسلمين، وبدءوا يكفروا بعضهم بعض وانشغلوا عن أعمال الفتوح بتراشق السبان وتبادل اللعنات، فبدأت هنا الآراء تختلف فجمع أهل السنة والجماعة في مرتكب الكبيرة التي مادون الشرك من ملة الإسلام أنه مؤمن

[1]– عبد الرحمن بدوي، التراث اليوناني في الحضارة الإسلامية "دراسات لكبار المستشرقين"، مكتبة النهضة المصرية، مصر، (د–ط)، 1940م، ص 174،173.

فكبيرته لا تخرجه من الإيمان ولا تدخله الكفر لبقاء التصديق الذي هو حقيقة الإيمان لكنه يعاقب.

ورفض الخوارج حكم "السنة" في مرتكب الكبيرة، ووضعوا فيه حكما مخالفا، فقالوا أن مرتكب الذنوب كبيرة كانت أو صغيرة كافر مخلد في النار، أما رأي "المرجئة" خالف رأي "الخوارج" إذا يعتقدون أن الإيمان وحده هو عمود الدين وليس العمل، إذ قرروا أن مرتكب الكبيرة مؤمن وامتنعوا من تعين القصاص، بل ارجأوا أمره إلى الله.

ثم تعاظم الخلاف بين الفرق الإسلامية، وصارت تعقد في مساجد "البصرة" وغيرها حلقات مناظرة التي كانت أشهرها حلقة "الحسن البصري" والمعروف أن "الحسن البصري" حاول أن يحل المشكلة وهي أن مرتكب الكبيرة "منافق" ولكن خالفه "البغدادي" بأن شرّ من الكافر المظهر للكفر.

فهنا ظهر "واصل بن عطاء" أن في مقدوره أن يجئ بحكم خير من الأحكام السابقة وهو أن مرتكب الكبائر لا مؤمن ولا كافر هو "منزلة بين المنزلين" منزلة بين الإيمان ومنزلة بين الكفر و دعاه فاسقاً .

فهكذا ظهرت المعتزلة وكان رئيسهم الأول "واصل بن عطاء"، بحيث ظهرت في تلك الفترة لحل بعض المشاكل السائدة في تلك الحقبة.[1]

ثانياً: اثر الديانات الاخرى.

لقد شهدت جزيرة العرب شروق شمس الإسلام، غير انه لم يبق محصوراً في هذه الجزيرة, إذ ما لبث المسلمون أن خرجوا منها غازين فاخضعوا لسلطانهم معظم أقطار الشرق الأدنى, وقد وجدوا في البلاد التي فتحوها أقواماً يدينون بديانات شتى.

- ففي الشام و مصر عمت المسيحية واليهودية، وفي العراق وفارس غلب المجوسية فكان إلزاماً على المسلمين أن يعيشوا بين أرباب تلك الأديان، وكان لابد لهم من الإتصال

[1]- زهدي جار الله، المعتزلة، ص 19،20.

المستمر بهم فتأثروا بآرائهم وأفكارهم، وتسرب إلى الإسلام من عقائدهم نتيجة ذلك الإحتكاك والتأثر المتواصل، ما كان أئمة السلف لا يقرونه ولا يرضون به، وقد تم ذلك التأثر بطرق مختلفة منها: الكتب المترجمة من اليونان والفرس والرومان، وكانت هذه الكتب من العلوم والفلسفات ما أثر على العقائد المسلمين وجرهم إلى مناظرات كان للمعتزلة النصيب الأكبر منها، حيث جاءوا بمعارف مختلفة أثرت على عقائد لمسلمين, فقد أتهم هؤلاء الداخلون في الإسلام أقساما منهم من اعتنق الإسلام لاعن الإيمان به وإنما لغايات في نفوسهم، ومنهم من دخل الإسلام وترك معتقداته القديمة لكنه نقل بعض المعتقدات من غير عمد...الخ.

فسنرى الآن أثر بعض الديانات على المعتزلة:

- كان لليهود أثر في ظهور المعتزلة, فهم الذين نشروا المقالة في خلق القرأن فقد ذكر الخطيب "البغدادي" أن" بشرا المريبي المرجئ المعتزلي" أحد كبار الدعاة إلى خلق القرأن كان أبوه يهوديا, لكن الديانة التي كان أثرها في ظهور الإعتزال أكبر من غيرها هي المسيحية، فنجد المعتزلة تأثرت بالمسحيين، ومن القضايا الأولى التي تأثرت بهم هي قضية "خلق القران" و"نفي الأزلية"، ومن أهم الأدلة التي تدل على تأثير المعتزلة بالمسحيين هي:

أ. ورد في كتب المؤرخون نصوص تشير إلى أن المسلمين اخذوا عن المسحيين بعض أقوالهم فقد ذكر" المقريزي" أن أول من تكلم بالقدر في الإسلام هو" معيد الجهني": اخذ ذلك عن نصراني من الأساورة يقال له " ابو يونس " ويعرف "بالأسواري".

ب. ومن الأدلة أيضا على تأثير المعتزلة بالمسحيين ما نراه من الشبه بين كثير من عقائدهم وبين أقوال" يحي الدمشقي" والمسائل الدينية التي كان يعالجها فلا يعقل أن يكون ذلك الشبه

وليد الصدفة أو من قبيل توارد الأفكار والخواطر، لأنها لا تقتصر على قول واحد أو فكرة واحدة بل تظهر جلياً في مسائل متعددة منها:[1]

1. القول بخير الله تعالى.
2. القول بالصلح.
3. نفي الصفات.

فهناك العديد من المسائل التي يظهر الفكر المسيحي في الفكر الاعتزالي.

ثالثاً: الدفاع عن الدين الإسلامي

معلوم انه دخل في الإسلام طوائف من المجوس واليهود والنصارى وغيرهم، فأرادوا تضليل للمسلمين وابعادهم عن دينهم, ولكن الله سبحانه وتعالى رد كيدهم فنحورهم، فبدأت أن المعتزلة في جهاد هذه الفرق والحركات منذ ظهورهم، فوضعوا كتبا في الرد عليهم، بحيث كان معظمها معا الفرس، وأول من فعل ذلك رئيسهم "واصل بن عطاء" للرد على المبتدعة والكفار ونستطيع أن نخلص جهودهم في نقطتين:

أ. إن المعتزلة وان كان أكثرهم ردهم على المجوسية والجبرية، فقد كانوا لا يتأخرون عن الرد على جميع المخالفين كائنين من كانوا، فهذا "الجاحظ" وضع الكتب الكثيرة في الرد على النصارى و اليهود والزيدية ... كما أنهم قاوموا الخوارج.

ب. إن المعتزلة كانوا أشداء على خصومهم متمسكين بعقائدهم حتى أنهم لم يتساهلوا مع بعض رجالهم من جاءوا بأمور مخالفة، وابدوا آراء شاذة، فقد اعترضوا جميعاً على" بشر بن المعتمر" و ناضروه فيه حتى رجع عنه ونفوا "حفص" الفرد لمّا قال بالجبر وحاربوه، وتصدى له "أبو الهذيل" فناضره حتى غلبه.

[1] – عواد بن عبد الله المعتق، المعتزلة وأصولهم الخمسة وموقف أهل السنة منها، ص 30،31.

ج. لم تكتف المعتزلة بالرد على المخالفين و تقطيعهم، بل تعدوا ذلك إلى الدعوة إلى الدين الإسلامي، فقد كانوا يرسلون الوقود من أتباعهم لهذا الغرض إلى البلاد التي يكثر فيها المجوس أو غيرهم من الوثنيين.[1]

كانت هذه من أهم العوامل التي أدت إلى نشأة المعتزلة وانتشار فرقتها في معظم بلادالمسلمين، إلى أن هناك عوامل لم نقم بذكرها مثل "دراسة الفلسفة"، بحيث الفلسفة كان لها دور كبير في نشأة وتطور الفكر الإعتزالي، وإذ درسوا الفلسفة من اجل التحلي بالفكر المنطقي والمجادلة من اجل الدفاع عن العقيدة الإسلامية .

المبحث الثالث: طبقات المعتزلة.

سنتطرق في المبحث الآتي إلى رجال المعتزلة وطبقاتهم والسبب واضح، وهو بيان أن آراءهم ليست مستحدثة أو بدعا، وأن فرقة معتزلة هي اتقى الفرق وأبرزها، وسنرى الآن تقسيم كل من "القاضي عبد جبار" و"ابن المرتضى" وهم من أشهر الكتاب المعتزلة.

❖ **الطبقة الاول:** "علي" و"أبو بكر" و"عمر" (لم يذكر "عبد الجبار""عثمان" بينما ذكره "ابن المرتضي" مع ان الاول معتزلي والثاني شيعي زيدي) و"ابن عباس" و"ابن مسعود" و"ابن عمر" و أضاف إليهم "ابن المرتضي" الدرداء و "أبي ذر" و" عباده بن صامت" .

❖ **الطبقة الثانية:**" الحسن" و"الحسين" ابن علي ابن أبي طالب و"محمد بن علي بن أبي طالب" (ابن الحنيفة) ومن التابعين" سعيد بن المسبب" و"طاووس اليماني" و"أبو الأسود الدؤلي".

❖ **الطبقة الثالثة :** "أبو هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية" و"أخوه الحسن بن محمد" ومن أحفاد "علي" كذلك :" الحسن بن الحسن "وابنه "عبد الله" وابنه "محمد" النفس الزكية، و" زيد بن علي زين العابدين بن الحسن" ثم "محمد بن سرين" وأخيرا" الحسن البصري".

[1] – المرجع السابق، ص ص 46،43.

❖ **الطبقـة الرابعـة:** و بهـا يبـدأ مـذهب المعتزلـة بمفهـوم كلامـي واهـم رجالهـا :"غـيلان دمشقي"، "واصل بن عطاء"،"عمرو بن عبيد"، "مكحول بن عبدالله", و"بشير الرحال".

❖ **الطبقـة الخامسـة** :_وهم أصحاب "واصل" الذي بعث بهم إلى البلدان لنشر مذهب الاعتزال: "أبو عمر" و"عثمان بن خالد طويل"، ولقد رحل إلى أرمينية وعنه اخذ "أبو الهذيل العلاق" المؤسس الثاني لمذهب المعتزلة، وبعد" واصَل" "حفص بن سالم" وقد خرج إلى خراسان لمناظرة "جهم بن صفوان" الذي كان يشيع مذهب الجبر، "القاسم بن سعدي" وقد ذهب اليمن، و"أيوب بن الاوتن" وقد أرسله "واصِل" إلى المدينة والجزيرة والبحرين، "الحسن بن ذكوان "ومن التلاميذ "عمرو بن عبيد" شيب بن شيبة و"خالد بن صفوان" و"حفص ابن عوام" و"عمرو" و"الحسين بن حفص بن سالم".[1]

❖ **الطبقـة السادسـة:** وتشمل أعظم الرجال المعتزلة وأعمقهم أثرا في تشكيل المذهب وتحديد آرائه سواء في جليل الكلام أو دقيقه على رأسهم" أبو الهذيل محمد بن الهذيل العبدي" الشهير بالعلاق وتلاميذه " إبراهيم بن سيار النظام" و" بشير بن معتمر" مؤسس مدرسة بغداد المعتزلة، و"معمر بن عباد سلمي" و"موسى اسواري"، و"هشام بن عمرو القوطي"، و"أبو بكر كيسان الأصم" .

❖ **الطبقة السابعة:** "أبو معن ثمامة بن اشرس"، و"أبو عثمان بن البحر الجاحظ" و"أبو موسى المردار" و"احمد بن أبي داوود"، و"يوسف عبد الله شحام علي الاسوري" و"عباد بن سليمان" و"أبو جعفر الاسكافي" و"أبو الحسين" و"صالح القبة" ثم" الجعفران": "جعفر ابن مبشر" و" ابن الحرب".

1- احمد محمود صبحي، في علم الكلام "الدراسة الفلسفية لأراء الفرق الإسلامية في أصول الدين" (المعتزلة)، دار النهضة العربية ، بيروت، ط5 1985م، ص 114، 115 .

❖ **الطبقة الثامنة:** وعلى رأسها" أبو علي محمد بن عبد الوهاب الجبائي" (تلميذ الشحام) ومجاهد "احمد بن الحسين البغدادي"، "ابو الحسين عبد الرحيم بن محمد بن عثمان الخياط " "أبو القاسم عبد الله بن احمد البلخي الكعبي" و"أبو عباس الناشئ".

❖ **الطبقة التاسعة:** "أبو هاشم عبد السلام بن محمد بن عبد الوهاب الجبائي"، "أبو عمر سعيد ابن محمد الباهلي، وفي فترة نصف الاول من القرن الرابع الهجري امتزجت معتقدات الشيعية بآراء المعتزلة، لذا نجد هنا من كبار مفكري الشيعة،" كأبي سهل النوبختي" و"الحسن النوبختي" صاحب كتاب الفرق الشيعية.

❖ **الطبقة العاشرة:** وهم التلاميذ" بن هاشم الجبائي" وأشهرهم "أبو علي الخلاد" و"أبو عبد الله الحسين بن علي البصري" و"أبو إسحاق بن عباس" وأخت" أبي هاشم" وابنه"محمد".

❖ **الطبقة الحادي عشر:** على رأسها قاضي القضاة "أبو الحسن عبد الجبار احمد الهمذاني", وقد تتلمذ على يد "أبي هشام الجبائي"، ثم رجال من أئمة الشيعة الزيدية ومفكرهم من أمثال "عبد الله الداعي محمد بن قاسم بن الحسن بن عبد الرحمان بن قاسم بن الحسن بن علي أبي طالب"، "ابو عباس الحسن الإمام المؤيد بالله" وأخوه" إمام بن طالب يحي بن محمد العلوي".

❖ **الطبقة الثانية عشر:**" أبو رشيد النسابوري"، "الشريف المرتضي أبو قاسم علي بن حسن العلوي".[1]

إن مذهب المعتزلة قد ظهر بالبصرة, ثم ظهرت مدرسة له في بغداد و تجمع المدرستان أهم رجال المعتزلة وتشكلان التيارين الرئيسين للمعتزلة.

فنجد أن الغاية من ذكر رجال المعتزلة وطبقاتهم يكمن في سبب واحد، وهو إظهار أن المعتزلة كفرقة قائمة بذاتها سواء من الجانب السياسي أو جانب الكلامي، فقد تأسست المعتزلة على أهم رجال تلك الحقبة وهذا ما جعلها من أولى الفرق الكلامية.

[1]- احمد محمود صبحي، في علم الكلام، ص 115،116.

المبحث الرابع: الأصول الخمسة للمعتزلة.

لم تقسم المعتزلة رجالها إلى طبقات فحسب، بل مع مرور الزمن ازدهرت، وأصبحت تتكون من العديد من الفرق، وأهمها: الواصلية،الهذلية و النظامية، الجاحظية، والجبائية وغيرها انظر:(عواد بن عبد الله المعتق، المعتزلة واصولهم الخمسة) ولكن اختلفت هذه الفرق في بعض المسائل، إلا أنهم اجمعوا على خمسة مبادئ هي: التوحيد، العدل، المنزلة بين المنزلين، الوعد والوعيد، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

لذا سنحاول في هذا المبحث إبراز أهم النقاط التي تمحورت حولها هذه الأصول الخمسة.

أولاً: التوحيد.

توحيد الله من المبادئ الإسلامية الأساسية التي قال بها المسلمون جميعهم ولم ينفرد بها أحد، ولكن المعتزلة دافعوا عنه دفاعاً كبيراً حتى اقترن اسمهم حيث عرفوا بأهل التوحيد يقول "الأشعري": (أجمعت المعتزلة على أن الله واحد ليس كمثله شيء، وهو السميع البصير وليس بجسم ولا شبح ولا جثة ولا صورة ولا لحم ولا دم ولا شخص ولا جوهر ولا عرض ولا بذي ولا لون ولا طعم، ولا رائحة ولا محبس، ولا حرارة ولا برودة ولا رطوبة ويبوسة, ولا طول ولا عرض ولا عمق ولا اجتماع ولا افتراق ولا يتحرك ولا يسكن وليس بذي ايقاض ولا أجزاء وجوارح وأعضاء، وليس بذي جهات ولا بذي يمين وشمال وأمام وخلق وفوق وتحت ولا يحيط به مكان ولا يجري عليه زمان، ولا يجوز عليه المحاسبة ولا العزلة ولا الحلول في الأماكن ولا يوصف بشيء من صفات الخلق الدالة على حدثهم ولا يوصف بأنه متناه ولا يوصف بمساحة ولا ذهاب في الجهات، ليس بمحدود ولا والد ولا مولود وتحيط به الأقدار، ولا الأستار ولا تدركه الحواس ولا يقاس بالناس، ولا يشبه الخلق بوجه ولا تجري عليه الآفات، ولا تحل له العاهات، وكل ما خطر بالبال، وتصور بالوهم فغير مشبه له، لم يزل أولا سابقاً متقدما للمحدثات موجودا قبل المخلوقات، ولم يزل عالما قادرا حيا، ولا يزال كدلك، لا تراه

العيون ولا تدركه الأبصار ولا تحيط به الأوهام، ولا يسمع بالإسماع شيء لا كالأشياء، عالم قادر حيّ لا كالعلماء القادرين الأحياء وانه القديم وحده ولا قديم غيره.[1]

ولا اله سواه ولا شريك له في ملكه، ولا وزير له في سلطانه ولا معين على إنشاء ما أنشأ وخلق ما خلق، لم يخلق الخلق على مثال سبق، وليس خلق شيء بأهون عليه من خلق شيء آخر ولا بأصعب عليه منه، لا يجوز عليه اجترار المنافع ولا تلحقه المضار، ولا يناله السرور واللّذات، ولا يصل إليه الأذى والآلام، ليس بذي غاية فيتناهى ولا يجوز عليه الفناء ولا يلحقه العجز والنقص، تقدس عن ملامسة النساء، وعن اتخاذ الصاحبة والأبناء.[2]

وهذا بحسب رأي "الأشعري" مجمل قوله في التوحيد ويشاركهم فيه بعض الخوارج والشيعة وغيرهم، فنجد أن فكرة التوحيد لديهم على عدة مسائل مرتبطة بهم واهم هذه المسائل التي يجب مناقشتها مع المعتزلة يقصد تبيان رأيهم فيها والتي تتصل مباشرة بفكرة التوحيد وأهمها:

أ. **مسألة صفات الله:** وهي مسألة نفي المعتزلة لصفات الله، وأن يكون لله صفات خارجة عن ذاته، وصفات الله برأيهم عين ذاته ولكن المسألة أكثر تعقيدا لأن القرآن أورد آيات عديدة وصف الله نفسه بالقادر والعالم والمتعلم, وما على المعتزلة في مقابل ذلك إلا أي يتأولوا هذه الآيات ويتمسكوا بآيات أخرى تؤكد وتدعم رأيهم في نفي الصفات ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾ و﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ ما هي إلا آيات أساسية تعتبر أساسية في وصف المعنى الإلهي الذي تجلى في ذاته كل صفاته, وهم ينكرون قدم الصفات لإعتبارها زائدة على الذات لان ذلك يلزمها الأعراض وخصائصه لان القائم بشيء محتاج إليه ولا يوجد بمعتزل عنه.[3] ونستسيق من هذا أن المعتزلة لا تنفي الصفات نفياً قاطعاً بل هي تنفي قدمها

---

[1]- احمد علي زهرة ، الكلام والفلسفة عند المعتزلة والخوارج، نينوى للدراسات للنشر والتوزيع، دمشق،ط1، 2004م ، ص 90 .

[1]- المرجع نفسه، ص 91.

[3]- المرجع نفسه، ص 92.

وانفصالها عن الذات لان في ذلك المعنى تكون الصفات إلهة تشارك الله في لألوهية وهذا مالا يمكن الإقرار به.

ب. رؤية الله بالعين: جعلت المعتزلة رؤية الله بالعين من مسائل التوحيد، وأصرّ المعتزلة على أن الرؤية الله في الآخرة مستحيلة، وهذا الرأي إلتزام قوي في فكرتهم في التوحيد والتنزيه لله تعالى، وهم إذ يصرون عن التنزيه يرفضون أن الله جوهراً أو عرضاً أو ذا طول أو عمق وان يكون ذو أبعاد أو أجزاء أو جوارح أوأعضاء، أو أن تدركه الحواس وبذلك تكون الرؤية مستحيلة لان رؤية تحدده في مكان أمام الرائي، ولله غير محيز في مكان وقد اعتمدوا في نفيهم على الآية الكريمة:﴿ لَّا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ﴾.[1]

أما الآيات التي تشير إلى إمكانية رؤية الله لقوله ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ ــ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾.[2] فأولوها أن المعنى ناظر في اللغة معناه منتظرة وهذا التأويل يحث الوقوع في إشكالية نظر الإنساني لله تعالى ويعد ذلك تحديده في مكان، وهكذا نجد المعتزلة من الفِرق التي قامت بتأويل القرأن تأويل باطني والفهم الحقيقي لمعاني القرأن الكريم الظاهرة، والتي وصفها الله تعالى أمام الناس لإظهار الحقائق الدقيقة وراء الآيات.[3] كما نجد أن المعتزلة تطرقت إلى هذا الجانب وجعلته من مسائل التوحيد ألا وهي قضية "خلق القرأن".

ثانيا: العدل.

إن الأصل الثاني من الأصول الخمسة، وهو الكلام في العدل، وهذا الكلام يرجع إلى أفعال القديم تعالى عزّ وجل، وما يجوز عليه وما لايجوز، فلذلك أوحينا تأخير الكلام في العدل على الكلام في توحيد، وقبل انشغال بدلالة على هذه المسألة وذكر الخلاف فيه نذكر حقيقة العدل.

---

[1]- سورة الانعام، الآية 103.

[2]- سورة القيامة، الآية 22-23.

[3]- المرجع السابق، ص96.

اعلم أن العدل مصدر عدَّل يعدل عدلاً: ثم قد يذكر ويراد به الفعل وقد يذكر يراد به الفاعل.[1]

ففي العدل: اتفقوا على أن الله تعالى لا يفعل إلى الصلاح والخير، ويجب من حيث الحكمة رعاية مصالح العباد، وأما الأصلح و اللطف ففي وجوبه عندهم خلاف وسموا هذا النمط عدلا.[2]

إن في خوض المعتزلة في أصل العدل الذي يعد أهم أصل بعد التوحيد، فنجد في كلامهم عن العدل الإلهي يتعرض المعتزلة للمسؤولية وحرية الاختيار عند الإنسان (نجد أن الشيعة اتفقوا معهم في هذه القضية). وهم يعنون بذلك أن مبدأ العدل الإلهي يوجب القول بحرية الإنسان ومسؤوليته عن أفعاله، وبتعبير آخر أن حرية الإنسان ومسؤوليته تنجمان عن مبدأ العدل الإلهي نفسه، وإلا فإن فكرة العقاب والثواب في الآخرة تصبح مجردة من كل معنى، هذا إلى جانب انعدام الثقة بالعدل الإلهي، ولكن كيف السبيل في التوفيق بين الحرية الإنسانية التي يصبح الإنسان بموجبها سيدا لمصيره وبين الآيات الواردة في القرآن، والتي تنصُّ على أن كل ما يحصل لنا هو من عند الله ومن مشيئته وان كل ما تأتيه من أفعال مسجل في لوح محفوظ ؟ كقوله تعالى ﴿ قُل لَّن يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا ﴾.[3] يجيب المعتزلة على ذلك بان المشيئة الإلهية التي تشتمل كل شيء ليست بالأفعال الإرادية ولا بالأفعال الأمرية، ولكنها السريرة الإلهية الأزلية والبراعة الإلهية الخلاقة اللتان هما مظهران من مظاهر علمه الواسع، كما أن الآية الإلهية التي تثبت أن كل شيء مسجل في لوح محفوظ تبين لنا بشكل ميتافيزيقي العلم الإلهي نفسه.

وهذا العلم لا يتنافى مع الحرية الإنسانية، إن موضوعه هو الكائن وليس الفعل، كما هو الحال في الإرادة والأمر، وثمة أمر آخر، فتأكدهم على حرية الإنسان ينادي المعتزلة بأن

---

[1]- القاضي عبد الجبار بن احمد، شرح الاصول الخمسة ، تعليق امام احمد بن حسين بن ابي هاشم ، حققه عبد الكريم عثمان،مكتبة وهبة للنشر القاهرة،ط3 ، 1996م ، ص 301.

[2]- الشهرستاني ، الملل والنحل ، تحقيق عبد العزيز محمد الوكيل ،ج1، مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر، القاهرة،د-ط)،1968م ، ص 45.

[3]- سورة التوبة، الآية 51.

هذا مبدأ لا ينجم عما لدينا من فكرة عن العدل الإلهي فحسب، بل هو و على الأخص يتفق تمام الاتفاق مع ما جاء في القرأن نفسه حيث يؤكد الكتاب الكريم حرفيا بان كل نفس مسؤولة عما تأتيه من أفعال في قوله ﴿ مَّنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ۗ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ ﴾.[1]هذه الآية وكثير من غيرها تؤكد حرية الاختيار عند الإنسان وأخيرا فان المسلمين اجمع يقرون بأن الله كلفهم القيام بواجبات, منها ما يتعلق بالشعائر الدينية ومنها ما يتعلق بالواجبات الأخلاقية أو الاجتماعية...الخ، فكيف تفهم إذن فكرة التكليف دون التسليم بان الإنسان حر سيداً لأفعاله ؟.[2]

فنستطيع أن نستنتج من هذا الأصل أن المعتزلة يرون أن أفعال الله كلها حسنة وانه لا يفعل القبيح ولا يخل بما هو واجب عليه، كما يرون أن أفعال العباد اختيارية وهي التي تحصل منه مباشرة عن قصد، وهناك من يراها أفعال تولد, فاختلفوا في هذه النقطة وتعددت الآراء فهناك من يراها أفعال لا فاعل لها "كثمامة ابن الاشرس"، وبعض الآخر أنها من فعل طبيعة أوفعل الله بإيجاب الخلقة كما يرى "النظام" و"معمر".[3]...هلم مجر.

ثالثاً: الوعد والوعيد.

جعلت المعتزلة "الوعد والوعيد" الأصل الثالث من أصولها، بعد أصل العدل الذي يعد أهم أصولها.

إن الوعد والوعيد عند المعتزلة، هو أن الله صادق في وعده ووعيده لا يغفرال كبيرة إلا بعد التوبة، فإذا تاب المؤمن قبل موته عن الكبيرة غفر له وأثيب، وإن لم يتب خلد في عذاب جهنم، ولكن عذابه فيها يكون اخف من عذاب الكفار. فتكون المعتزلة قد أنكرت مبدأ شفاعة لأنه يتعارض مع مبدأ العدالة الإلهية، كما أنكروا المحاباة.[4] واستندوا إلى آيات قرآنية تثبت

---

[1]- سورة فصلت، الآية 46.

[2]- هنري كوربان ، تاريخ الفلسفة الإسلامية ، ص 177، 178 .

[3]-عواد بن عبد الله المعتق، المعتزلة وأصولهم الخمسة وموقف أهل السنة منها، ص207.

[4]- يوسف فرحات، الفلسفة الإسلامية وأعلامها ،تراكسيم للنشر، جنيف، ط1، 1986 م، ص24 .

رأيهم كقوله تعالى ﴿ منها وَلَا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ عِندَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ ﴾ .[1] ، ﴿ واتَّقُوا يَوْمًا لَّا تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴾.[2]

يقول "الشهرستاني ": واتفقوا على أن المؤمن إذا خرج من دنيا على طاعة والتوبة استحق الثواب والعوض، والتفضل معنى آخر وراء ثواب. وإذا خرج من غير توبة عن كبيرة ارتكبها استحق الخلود في النار، ولكن يكون عقابه أخف من عقاب الكفار، وسموا هذا النمط "وعدا ووعيدا".[3]

رابعاً: المنزلة بين المنزلتين .

يرى بعض المؤرخون أن المنزلة بين المنزلتين كانت هي الفكرة الوحيدة في تاريخ الفكر الكلامي التي ألقى بها "واصل بن عطاء" ومع ما في القول من تفسق الا أنها كانت أهم فكرة في مذهب "واصل" الكلامي، ويبدوا أن "واصل بن عطاء" أراد برأيه المتوسط أن يوفق بين مختلف المذاهب، وينأى عن الخلافات المذهبية في مسائل نظرية تمت إلى العمل، وكانت هذه الخلافات المذهبية تأكل المسلمين أكلاً، وتقذف بهم في هوة سحيقة من الاضطرابات وسفك الدماء وتقرير هذا: أن الناس كانوا مختلفين في عهد "الواصل" إلى طوائف متعددة ولكنهم على اتفاق بينهم من مرتكب الكبيرة "فاسق"، أما الخوارج فكانوا يرون مرتكب الكبيرة علاوة على فسقه كافر يخلد في النار، أما علماء الحديث فكانوا يقولون أن مرتكب الكبيرة مؤمن لعقده الصحيح، فاسق عاص بعمله، أي أن عمل الجوارح والأعضاء لا يتنافى ما وقر في قلبه من الايمان، ففسقه لا ينفي عنه اسم الإيمان والإسلام، وهؤلاء هم مرجئة السنة, ثم ظهر "الحسن البصري" يقرر أن صاحب الكبيرة "منافق".

طلع "واصل" على هذه الفرق وخلافا لها كلها – بأن الكافر المعاند أو المؤمن المطيع للأخلاق في تسميتها كافراً أو مؤمناً، ومرتكب الكبيرة –حيث كان– موضع اختلاف في

[1] – سورة سبأ، الآية 22.

[2] –سورة البقرة، الآية 48.

[3] – الشهرستاني، الملل والنحل ،ج1 ، ص 45 .

إطلاق احدهما عليه، فأبى إطلاق هذا أو ذلك عليه قال انه فاسق ..اخذ بما اتفقوا وهجرا لما اختلفوا كأنه يريد توسط بين الخلافين واستمالة الفرقين إلى رأيه، فالفاسق عنده إذن لا مؤمن ولا كافر والفسق عنده منزلة بين المنزلين، وبين منزلة الكفر والإيمان ....؛ أي أن "واصلاً" يرى إن الإيمان عبارة عن خصال الخير، وإذا اجتمعت في إنسان سمي مؤمنا، وهو اسم مدح، والفاسق لم يستجمع خصال الخير ولا يستحق اسم مدح فلا يسمى مؤمنا، وليس هو بكافر مطلق أيها, بل هو منزلة بين المنزلين.[1]

- فنجد أن المعتزلة في قولهم المنزلة بين المنزلتين على شكل بسيط محدود, فقد حكموا على مرتكب الكبيرة انه لا مؤمن ولا كافر بل فاسق، فجعلوا الفسق المنزلة الثالثة المستقلة عن منزلتي الإيمان والكفر و اعتبروه وسطاً بينهما، فمرتكب الكبيرة دون المؤمن وخير من الكافر، لا يرتفع إلى مرتبة الإيمان ولا يهوى إلى حضيض الكفر، فكان قولهم هذا لا يخرج عن مسألة فقهية أخلاقية ليس لها قدر كبير من الأهمية.

ولا ريب فيه أن المعتزلة اخذوا فكرة المنزلة بين المنزلتين في أول الأمر من مصادر إسلامية، فقد وردت في الذكر الحكيم آيات تشير إلى "طريق الوسط" لقوله تعالى﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ ﴾.[2] وقوله صلى الله عليه وسلم ﴿ خير الأمور أوسطها﴾.[3]

ونجد أن المعتزلة لم تستند على مصادر إسلامية فقط ، فقد كان حضور فلسفة يونانية ظاهراً في أصل المنزلة بين المنزلتين؛ إذ الفلسفة اليونانية تحديداً مع "أرسطو" كانوا يستعملون "الوسط الذهبي" في بناء فلسفة الأخلاقية .

[1] – علي سامي النشار، نشأة الفكر الفلسفي في الاسلام، ج1، دار المعارف للنشر ، القاهرة، ط9،(د-ت) ، ص 388،389 .

[2] – سورة البقرة، الآية 143 .

[3] – حديث صحيح.

خامساً: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

يعد هذا الأصل الأخير من أصول المعتزلة، إذ أن أصل "الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر" معظم الفرق تتفق مع المعتزلة على هذا الأصل، إذ يتمحور رأي المعتزلة في مايلي: إذ يقول "القاضي عبد الجبار": <<جملة ما نقوله في هذا الوضع انه لا خلاف بين الأمة في وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، إلا ما يحكى عن الشر ذمة من الإمامية لا يقع بهم ولا بكلامهم اعتداد>> والذي يدل على ذلك الإجماع قوله تعالى﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾.[1]

فالفرض بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أن لا يضيع المعروف ولا يقع المنكر.[2] فيرون أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من واجبات كل مؤمن، فيأتيه على قدر ما يستطيع فيكون بالقلب أن كفى، وباللسان ان لم يكف القلب، وباليد إن لم يغنيا لقوله تعالى ﴿ لْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾.[3] [4]

كانت هذه أهم نقاط في الأصول الخمسة، إذ يعتبر رجال المعتزلة انه لا يستحق احد اسم الإعتزال حتى يجمع القول بالأصول الخمسة التي ذكرناها سابقا، والتي هي التوحيد، العدل، الوعد والوعيد، المنزلة بين المنزلتين، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وما ذكرته سابقا لا يساوي نقطة من بحر آراءهم حول هذه الأصول.

---

[1]- سورة آل عمران، الآية 110.

[2]- القاضي عبد الجبار، شرح الأصول الخمسة، ص 741.

[3]- سورة آل عمران، الآية 104.

[4]- يوسف فرحات، الفلسفة الاسلامية واعلامها، ص 26 .

المبحث الخامس: حضور الفكر الإعتزالي في أهم المسائل الدينية.

غلبت على المعتزلة النزعة العقلية والتي من اجلها احتلت المعتزلة مكانتها البارزة في علم الكلام، ولقد كانت الروابط بين الأساتذة والتلاميذ داخل مدرسة المعتزلة روابط وثيقة أكدتها وحدة الهدف ووحدة المنهج الذي سارو عليه جميعا .

لذا سنعمل في هذا المبحث على ابراز أهم الأفكار والآراء في المسائل الدينية لدى المعتزلة. إن من أهم المسائل الدينية في تلك الفترة تبلورت حول "كلام الله" الذي هو القرآن، هل هو قديم أم حديث؟ أم رأي مخالف تماما، فهنا اختلفت الآراء بين الفرق، واعتمد إجماع الأمة على أن القرآن كلام الله مكتوباً ومسموعاً في الصدور وهي نظرة مقتصدة تحصر الخلاف في حدوده الضيقة، فالمخالفون لجماعة " أهل السنة " كالمعتزلة وافقوهم على أن هذا الذي بين يدينا كلام الله وخالفوهم في القدم (أي قالوا مخلوق)، أما "الأشعرية" فوافقوا الجماعة على أن القرآن قديم وخالفوهم في انه كلام وليس على الحقيقة.[1] فهذه كانت بعض الآراء، فما هو رأي المعتزلة بالتفصيل ؟

أولاً: مسألة خلق القرآن.

يقول "القاضي عبد الجبار": لا يصح عندهم إثبات كلام قديم مخالف لكلامنا، كما لا يصح إثبات حركة قديمة، ولا يصح إثبات الكلام محدث لهذا المعقول أيضا، على ما يقول بعضهم من إن الكلام قائم بذاته".[2]

إن مسألة خلق القرآن هي مسالة تتعلق بأصل بالتوحيد لدى المعتزلة. فقد جاء في القرآن ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا ﴾ .[3] مثل هذا الكلام أزلي أم محدث، ولقد ذهب البعض من العلماء إلى القول بأزلية هذا الكلام على اعتبار أن المسيحية تعتبر أن الابن هو الاقنوم

---

[1]–عبد الحكيم عبد السلام العبد، علم الكلام في الاسلام "قضية محورية بين النقد والبلاغة وأصول الفقه والفلسفة" ، سموحة للنشر، الاسكندرية، (د–ط)، 1991م، ص 55 .

[2]– القاضي عبد الجبار، المغني في ابواب التوحيد والعدل ،حرره امين الخولي ، اشرف على احيائه "طه حسين"، ج7، (خلق القرآن),المؤسسة المصرية للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، (د –ت)، ص 3.

[3]– سورة النساء، الآية 164 .

الثاني من الثالوث المقدس هو كلمة الله الأزلية. وقد خشي المعتزلة أن ينظر إلى الآخذين بهذا الرأي على أنهم فرقة من فرق النصارى، فحاربوا هذه الفكرة لان إعتبار كلام الله أزليا ينافي التوحيد الذي دافعوا عنه، والقرآن هو كلام الله المحدث لان فيه جميع صفات الحدوث من كلمات وحروف وسور وآيات, فقرأ وسمع لها أول و نهاية. فلا يمكن أن تكون أزلية وكذلك ففي القرآن "الناسخ والمنسوخ"، والناسخ يبطل المنسوخ، وقد وصفه الله لقوله تعالى ﴿ مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ ﴾.[1] فلا يجوز أن يقع النسخ في القديم، ولا أن يوصف الأزلي بالحدوث، فالقرآن إذن مخلوق، وكلام الله مخلوق أيضا يحدثه في المحل فيسمع في المحل.[2]

ثانياً: مسألة الأخلاق .

ترى المعتزلة أن العبد هو الفاعل للخير والشر، والإيمان والكفر، والطاعة والمعصية وهو المجازي على فعله والرب تعالى اقدره على ذلك كله ... ويستحيل أن يخاطب العبد ب (إفعل) وهو لا يمكنه أن يفعل، وهو يحس من نفسه الاقتدار والفعل، وبما أن المعتزلة حاولوا أن يصنعوا نظرية عقلية دينية فإنهم أعادوا كل أرائهم إلى قدرة العقل، وليس حرية الإرادة التي قالوا بها في مجال الأعمال إلا تأكيدا لإرادة العقل وقدرته على الإختيار بين الخير والشر ...., فالأفعال في ذاتها إما أن تكون أفعال خير وإما أن تكون أفعال شر، ولقد قالت المعتزلة :<< ان الحسن من الطاعات حسن لنفسه، والقبيح أيضا قبيح لنفسه، لا لعلة و الطاعة طاعة لنفسها والمعصية معصية لنفسها>>, فالشريعة تثبت هذه الحقائق التي يدركها العقل وهي لا تستطيع أن تبيح أفعالا قبيحة في ذاتها، أما الإيمان فالمعرفة الشريعة والعمل بمقتضاها، ولا يعد كافراً من عرف ولم يعمل بل يعد فاسقاً يستحق العقاب.[3]

نستطيع أن نستنتج من رأي المعتزلة في الأخلاق أن الإنسان هو المسؤول الوحيد عن أفعاله سواء أفعال الخير أو أفعال الشر.

---

[1]- سورة الانبياء، الآية 3.

[2]- احمد علي زهرة ، الكلام والفلسفة عند المعتزلة والخوارج، ص94 .

[3]- المرجع نفسه، 114، 115 .

خلاصة الفصل

بعد فترة من البحث المتواضع في هذا الفصل ظهرت نقاط مهمة في آخر المطاف هو أن المعتزلة تعد أهم الفرق الكلامية ، بل تعد مؤسسة علم الكلام الحقيقي، بمعنى أن لها نسق مذهبي متكامل في علم الكلام، وهذا ما لاحظناه عند عرضنا للأصول الخمسة، بحيث تعد الأصول الخمسة للمعتزلة (التوحيد، العدل، الوعد والوعيد، المنزلة بين المنزلتين، الأمر بالمعروف ونهي عن المنكر)، نقطة القوة للمعتزلة. فعند عرضنا للفكر الاعتزالي في بعض المسائل الدينية توضَّح لدينا أنهم أصحاب النظر العقلي وهذا ما يميزهم عن باقي الفرق الأخرى، فكانوا من الأوائل الذين وسعوا دائرة المعرفة الدينية بحيث تشمل العقل، ومهما يكن المأخذ التي قد يؤخذ على منهج المعتزلة في إسرافهم في استخدام العقل في الدين، إلا انه مما لا شك فيه انه يرجع إليهم الفضل في انتعاش الحركة العقلية في الإسلام، وهذه شهادة حتى من خصومهم.

بعد الخوض في السياق التاريخي للمعتزلة الذي شمل التعريف والنشأة وأصل التسمية ...الخ. توضحت نقطة أساسية وهي أن بظهور المعتزلة ازدهرت الثقافة الإسلامية، وتأكدت من هدا بعد التطرق الى السياق الفكري, فعند دراسة الأصول الخمسة وبعض المسائل أهمها مسألة "خلق القرآن"، نجد أن هذه الفرقة لم تنشئ عبثاً بل لغاية محددة وهذه الغاية أن تجعل من الأمة الإسلامية أمة واعية عاقلة مستعينة بالعقل في كل أمورها لفهم الدين فهم سليم فكل ما قدمته المعتزلة من أراء وأفكار كانت من أجل الرد على المبتدعة والدفاع عن الدين الإسلامي.

الفصل الثالث

العقل في الفكر الإعتزالي

تمهيد.

المبحث الأول: العقل ومهمة فهم العقيدة.

المبحث الثاني: موقف المعتزلة من قضية القضاء والقدر (نموذج لمكانة العقل).

ـ **المطلب الاول:** مشكلة الجبر والإختيار عند المعتزلة.

ـ **المطلب الثاني:** الحجج العقلية للبرهنة على حرية الإرادة الإنسانية, **وفنّ الرّد على** الجبرية.

المبحث الثالث: موقف المعتزلة من قضية الشفاعة (نموذج لمكانة العقل).

المبحث الرابع: مشكلة السمع والعقل عند المعتزلة.

ـ **المطلب الأول: مشكلة السمع والعقل.**

ـ **المطلب الثاني:** أولوية العقل عن **العقل عند المعتزلة.**

المبحث الخامس: أهم الإنتقادات التي وجهت للمعتزلة.

ـ **المطلب الأول:** نقد المعتزلة بسبب النزعة العقلية.

ـ **المطلب الثاني:** نقد الأشاعرة وأهل السنة **للمعتزلة.**

خلاصة الفصل.

تمهيد:

إحتلت قضية العقل مكاناً بارزاً ومحورياً في الفكر الإنساني عامةً والفكر الفلسفي خاصة، فقد اشتغل الإنسان منذ نشأته بالتفكير والتساؤل عن هويته وسبب وجودها وغاياته وكيفية تسيير حياته. فموضوع العقل ليس حديث النشأة، فمنذ القدم اهتم المسلمين إهتماما كبيرا بمباحث العقل وكيفية ارتباطه بالجوانب الفكرية والدينية والاجتماعية.

فنجد المعتزلة أول المسلمين الذين مجدوا العقل وقدسوه، فجعلوا منه مناط التكليف في كل الأمور، وجعلوا للعقل منزلةً عظمى، وأوجبوا ما يأتي به من معرفة الله ومعرفة الخير والشر والحسن والقبيح وشكر النعم قبل ورود السمع, وهذا ما سنتطرق إليه في الفصل الآتي مبرزين مكانة العقل في الفطر الإعتزالي، موضحين في المباحث أهم القضايا التي عالجتها المعتزلة مستعينة بسلاح العقل، إلى أن مبالغة المعتزلة في استخدام العقل كان لابد أن يظهر لها أعداء وخصوم، وهذا ما سنراه في المبحث الأخير.

المبحث الأول: العقل ومهمة فهم العقيدة.

لعل التاريخ الإسلامي لم يشهد قبل المعتزلة هذا القول الشامل الفلسفي في الله وصفاته وأفعاله مع البراهين العقلية والحجج النقلية كما شهده في المعتزلة، فقد أطلقوا للعقل العنان في البحث في جميع المسائل من غير أن يحدوه أي حد, فالعقل عندهم ليس له دائرة معينة يسبح فيها، بل خلق العقل ليعلم وفي مكنته أن يعلم كل شيء حتى ما وراء الطبيعة وما وراء المادة، بل كانت أبحاثهم فيما وراء الطبيعة أوسع من أبحاثهم الطبيعة بحكم أنهم مصلحون دينيون ودعاة عقيدة .[1]

خالف المعتزلة طريقة السلف في فهم عقائد الدين الحنيف، كان القرآن الكريم هو الورد الموروث الذي يلجا إليه كل من يتعرف صفات الله وما يجب الإيمان به من العقائد لا يصدرون عن غيره، لكن المعتزلة حكموا العقل في كل شيء جعلوه أساس بحثهم فالعقل أول الأدلة وليس ذلك فقط ، بل هوا أصلها الذي يعرف صدقها.[2]

حددت المعتزلة مفهوم العقل على انه جملة من العلوم الضرورية تحصل في قلب الإنسان متشكلة بطريقة تجعله قادرا على الفصل والتميز بين الحسن والقبيح, واكتساب معارف وعلوم أخرى بالنظر ولاستدلال.[3] فعرّفه "أبو الهذيل العلاق": منه علم الاضطرار الذي يفرق به بين نفسه وبين الأرض وما أشبه بذلك، ومنه القوة على اكتساب العلم".[4] ويقصد "أبو الهذيل العلاق" من تعريفه أن العقل هو الذي يدرك به كل الأمور والمعارف.

1- احمد أمين, ضحى الإسلام، ج3، الجنة التأليف والنشر، القاهرة، (د-ط) ، 1355هـ ، ص 68 .

2-محمد عمارة, الخلافة ونشأة الأحزاب الإسلامية, المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 1977م، ص 208.

3- محمد عابد الجابري، العقل الاخلاقي العربي دراسة تحليلية نقدية لنظم القيم في الثقافة العربية, مركز الدراسات الوحدة العربية , بيروت، ط1 2001م , ص112 .

4- الأشعري, مقالات الاسلامين، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، ج1، دار جداثة ،(د- ط) , 1985م ، ص 175.

فالمعتزلة لم يُقرُّوا إلا بالعقل إماماً ولم يصدقوا إلا بما هو عقلي، فالعقل البشري حكم مطلق سواء كان ذلك في الأمور الدنيوية أو في الأمور الروحية.[1]

جعلت المعتزلة نقطتين مهمتين لفهم العقيدة:

- **النقطة الأولى:** تقديم العقل عن النقل.
- **النقطة الثانية:** قدرة العقل على التميز بين الحسن والقبيح.

كانت هذه أهم النقاط التي أولوا عليها المعتزلة لفهم العقيدة، وسنقوم بشرحها فيما يلي:

لقد أعطى المعتزلة دورا أوليا للعقل وسابقا على الشرع كما جعلوا الدليل الشرعي فرعا منه، معنى أن العقل يستطيع أن يصل إلى كليات الأحكام المتصلة بالله وصفاته من التوحيد والعدل ووجوب شكره، كما انه يعرف الحسن والقبيح على الجملة وتختص الشريعة بأن يعرف العقل مقادير الطاعات والصلاة والصوم والزكاة ومواقيتها وهي أمور لا يستطيع العقل معرفتها.[2]

فالمعتزلة جميعا متفقون على أن الإنسان العاقل قادر بعقله قبل ورود الشرع على تمييز حسن الأشياء من قبحها، قادر على التفريق بين الخير وبين الشر, قادر فوق ذلك على معرفة الله تعالى وأن قصر في تلك المعرفة استوجب العقوبة أبدا.فجعلوا المعتزلة العقل ذو أهمية بالغة للدفاع وفهم العقيدة، فاختلفوا في مدى تقديرهم أهميته "فالنظام" كان يرى أن الإنسان العاقل يتوصل إلى معرفة الخالق قبل ورود الشرع ينظر العقل –a posterioiri– وكان "العلاف" يذهب ابعد إذ قال: أن معرفة الله تعالى ومعرفة الدليل الداعي إلى معرفته تتمان بضرورة العقل– a priori –أي أول وهلة ودون رؤية.اما "الثمامة" فقد ذهب أكثر "من

1– هنري كوربان، تاريخ الفلسفة الإسلامية , مراجعة وتقديم الإمام موسى الصدر، الأمير عارف تامر ،تر:نصير مروة حسن قبسي، منشورات عويدات، بيرووت، ط3 ، 1983م ،ص 194 .

2– نصر حامد ابو زيد، الاتجاه العقلي في التفسير، الدار البيضاء ، بيروت، ط7، 2016م، ص 45 .

العلاف" لأنه إعتبر كل معارف كلها ضرورية، يبدو انه تساهل مع الذين لا يقدرون أن يأتوا بالمعارف ولا يستطعون أن يعرفوا الله خالقهم بضرورة العقل، لإنه تعالى لم يضطرهم إلى ذلك فقال إنهم معذبون. ولهذا قرر"ثمامة" أن أمثال هؤلاء مسخرون في دنيا لغيرهم من العباد العقلاء كالحيوان، وأن العوام المقلدين من أهل ديانات الأخرى يصيرون يوم القيامة تراباَ، ذلك بأنهم لا يستطعون أن يأتوا بالمعارف بضرورة العقل لأن الله لم يضطرهم إلى معرفته, ومن لم يضطر إلى معرفة لم يكن مأمورا بها ولا منهيا عن الكفر، فهم كالأطفال والحيوانات الذين لم يفعلوا السيئة ولا حسنة, فيصرون مثلهم ترابا, لأن الأخرة دار الثواب والعقاب وبما هؤلاء مقلدين يستحقون ثوابا ولا عقابا, كانو لاحظ له في الجنة ولا النار.[1]

فجعلوا في العقيدة الإنسان هو القادر على تميز بعقله قبل ورود الشرع فكان المعتزلة يقسمون الأفعال إلى حسنة و قبيحة ويرون أن الإنسان قادر أن يميز بعقله قبل الورود الشرع حسنها من قبحها، أما بضرورة العقل كحسن إنقاذ الفرقى ومعرفة حسن الصدق والقبح والكذب، و اما ينظر للعقل كمعرفة حسن الصدق وان كان فيه ضرر وقبح وكذب وان كان فيه نفع, ما عدا العبادات فهذه سبيل إدراكها السمع لا العقل.[2]

ذهبت المعتزلة إلى القول بأن أصول المعرفة وشكر النعمة واجب قبل الورود السمع, والحسن والقبح يجب معرفتها بالعقل وإعتناق الحسن وإجتناب القبيح واجب كذلك، أما ورود تكاليف فهو ألطاف البارئ تعالى أرسلها إلى العباد بتوسط الأنبياء عليهم السلام امتحاناً واختباراً. وقد بدأت تلك النزعة العقلية عند المعتزلة أيضا في مجال أصول الفقه، فالمنصفون منهم في أصول الفقه، قد جعلوا العقل حاكما شرعياً وصنفوا الأحكام الشرعية العملية من حيث الوجوب والندب والإباحة والكراهية،

[1]- زهدي جار الله، المعتزلة، ص 107،108.

[2]-المرجع نفسه،ص 108.

والتحريم وفق الحسن والقبح العقلين، والحسن عندهم الحسن, لا لأن الشرع قد أمر به, و إنما لأن الحسن ذاتي فيه, وليس قبيحا لان شرع نهى عنه و إنما لأن القبيح الذاتي فيه .[1]

فرأى المعتزلة في مسألة القبح والحسن العقليان, نجد غرضهم الأساسي في إثبات الحسن و القبح عن الطريق العقل، لكي يثبتوا أن الله قد مييز الإنسان بالعقل ليميز به الصواب والخطأ وإعطاءه القدرة للتمييز بين الخير والشر . وفقا لإختيار وتحقيق لمسؤوليته عن أفعاله و انتقاء أي عذر له في التقصير سواء في معرفة الخير والشر، فكما أعطاه القدرة على الفعل, أعطاه القدرة على المعرفة لفهم الشرع والدين.[2]

إذا المعتزلة جعلوا العقل حاكما، وجعلوه مميزا بين الحسن والقبح في مجال الأحكام الشرعية.[3]

نستطيع أن نلخص آراء المعتزلة فيما يخص العقل ومهمة الدفاع وفهم العقيدة هو أن العقل هو الأساس الذي قدموه على جميع الأدلة، فمقامه أولاً ثم الكتاب والسنة والإجماع، ولقد كان طبيعياً لمن يقدمون العقل في أمور الدين أن يقدموه في أمور الدنيا، وكما يقول"الماوردى": " فإن لكل فضيلة أسس ولكل أدب ينبوع, وأسس الفضائل وينبوع الآداب هو العقل، الذي جعله الله تعالى للدين أصلا و للدنيا عماداً فأوجب التكليف بكماله، وجعل الدنيا مدبرة بأحكامه، وألّف به بين خلقه، مع اختلاف همهم و مأربهم وتباين أعراقهم وقصائدهم.

[1]– أبو ألوفا الغنيمي التفتازاني، علم الكلام وبعض مشكلاته، دار الثقافة للنشر وتوزيع، القاهرة، (د– ط) , ص ص156,154.

[2]– علي عبد الفتاح المغربي، الفرق الكلامية الإسلامية، ص 249.

[3]–ابو الوفا الغنيمي التفتازاني, المرجع نفسه, ص 161.

وجعل ما تعبدهم به قسمين: قسما وجب بالعقل فوكّده الشرع ، وقسما جاز في العقل فاوجبه الشرع فكان العقل لهم عماداً.[1]

فكان بين أيدينا نظرة شاملة حول العقل ودوره في فهم العقيدة لدى معتزلة لتوضح مكانة العقل عند المعتزلة، ولكن نوضح الصورة أكثر سنتطرق في مباحث التالية عن أهم القضايا التي حيرت المسلمين كافةً والمفكرين خاصةً موضحين كيف كان دور ومكانة العقل في هده القضايا عند معتزلة.

المبحث الثاني: موقف المعتزلة من قضية القضاء والقدر(نموذج لمكانة العقل).

المطلب الاول: مشكلة الجبر والإختيار عند المعتزلة.

تعد مشكلة القضاء والقدر أو الجبر والإختيار من مشكلات المعقدة عسيرة الحل وعن صعوبة المشكل يقول" احمد صبحي": أن مشكلة القضاء والقدر من أعوص مشكلات الدين والفلسفة معاً، فالمتكلمين لم يخوضوا معركة أعتق من هذه المعركة ولا أكثر منها جلبة ويصف مشكلة القضاء والقدر, بأنها ذلك البحر الخضم الذي خاضه الباحثون ولم ينتهوا فيه إلى قرار.[2]

فإن القول بالقدر أو إثبات حرية إرادة الإنسان ظهر كرد فعل لاتجاه غير أخلاقي: قوم يأثمون ويرتكبون الكبائر ثم يحملون على الله ذنوبهم، فاقتضى الموقف الدفاع عن شرعية التكاليف واثبات مسؤولية الإنسان بنفي الجبر الذي يسلب الاختيار، ومن ثم فإن القول بحرية إرادة الإنسان تقتضيها الضرورة الأخلاقية.[3]

---

[1] – محمد عمارة، الخلافة ونشأة الاحزاب الاسلامية، ص 215.

[2] – احمد محمود صبحي، الفلسفة الأخلاقية في الفكر الإسلامي، دار المعارف للنشر، القاهرة، ط2، 2006م، ص 155.

[3] – احمد محمود صبحي, الفلسفة الاخلاقية في الفكر الاسلامي, ص 157.

ذلك أن المسلمين قد وجدوا أن القرآن الكريم يحتوي على آيات تقرر أن الإنسان حر مختار وانه مسؤول عن أفعاله، وعلى آيات أخرى تشعر بان الله هو الذي يريد الهدى والضلال للناس وان الإنسان مجبر في أفعاله. فمن الآيات الأولى مثلا قوله تعالى: ﴿ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ ﴾.[1] لقوله ﴿ وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ ﴾ .[2] وفي قوله ﴿كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ﴾.[3] وقوله﴿ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ .[4] وقوله ﴿ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى﴾.[5] ومن الآيات الله تشعر بالجبر, قوله تعالى ﴿ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ﴾.[6] ،لقوله تعالى﴿ وَلَا يَنفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ إِن كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغْوِيَكُمْ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾[7] لقوله تعالى﴿ مَن يَشَإِ اللَّهُ يُضْلِلْهُ وَمَن يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ .[8] لقوله لقوله تعالى﴿ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴾ .[9] وقوله ﴿ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾[10]...الخ.

وأمام هذه الآيات، نقسم المسلمون الأوائل إلى فريقين: فريق القدرية الذي تطور فأصبح المعتزلة وهؤلاء يؤمنون بقدرة الإنسان وحريته لإكتسابه العقل وفريق الجبرية الذين يؤمنون بأن الإنسان مجبر وليس حرا. وقد مال الأمويون إلى القول بالجبر لأنهم رأوه أكثر ملائمة لإسكات صوت معارضهم وقمعهم، محتجين بأن انتقال الخلافة إليهم كان قضاء وقدرا

---

[1]- سورة الكهف، الآية29.
[2]- سورة التوبة، الآية 105.
[3]-سورة الطور، الآية21.
[4]- سورة التحريم، الآية 7.
[5]- سورة النجم، 31.
[6]- سورة التكوير، الآية 29.
[7]- سورة هود، الآية 34.
[8]- سورة الانعام، الآية 39.
[9]- سورة الصافات، الآية96.
[10]- سورة التكوير، الآية 29.

وأصبح فريق القدرية يضم أحرار المفكرين من المسلمين الذين وجدت فرقة المعتزلة في أرائهم المادة الأولى لمذهبهم، وعلى العكس من ذلك أصبح فريق الجبرية يضم فريق أهل السنة والجماعة الذين رأوا كل شي يحدث بأمر من الله وقدره.[1]

لذا هنا كان لابد للمعتزلة إثبات صحة موقفهم ان الإنسان مخير وليس مجبر بالاستعانة بالأدلة العقلية، وهذا ما سنوضحه فيما يلي:

إن حرية الفعل الإنساني أو إن شئت حرية الإرادة الإنسانية تشكل ركنا هاما في نظريات المعتزلة، لان القول بالجبر يهدم أصولا أربعة من أصولهم الخمسة، إذ أن إرادة الله للشرك والفساد لا تتفق مع عدله، وكيف ينسق الجبر مع تكليف الإنسان ثم حسابه ونفاذ وعد الله ووعيده، ولو كان القبح مراد الله لإستوى منزلة الإيمان مع الكفر والفسق، كما يتساوى المنكر مع المعروف فلا أمر ولا نهى، ومن المعلوم أن المعتزلة اتفقت على أن العبد قادر فاعل لأفعاله خيرها وشرها, ولذلك استحقت على ما يفعله ثوابا أو عقابا في الدار الآخرة والرب منزه أن يضاف إليه شرّ أو ظلم، وفعله هو كفر ومعصية ويقول" قاضي عبد الجبار": "اتفق أهل العدل على أن أفعال العباد من تصرفهم وقيامهم وقعودهم حادثة من جهتهم وان الله عزّ وجلّ أقدرهم على ذلك، ولا فاعل لها ولا محدث سواهم، وان من قال أن الله سبحانه وتعالى خالقها ومحدثها فقد عظم خطؤه ، وأحالوا حدوث فعل من فاعلين".[2] ويقصد هنا "القاضي عبد الجبار" أن أفعال الإنسان غير مخلوقة لله، وذلك لان هذه الأفعال متعلقة بالإنسان، فلا يصح أن نتعلق بالذات الإلهية لأنه يستحيل أن يكون فعل واحد مفعولا لفاعلين.

وأكبر دليل في رأي المعتزلة أن الله ليس خالقا لأفعال العباد وهو أن في أفعال العباد ما هو ظلم وجور، فلو كان الله تعالى خالقا لها لوجب أن يكون ظالما جائرا تعالى عن الله علوا كبيرا. فالظلم فيه كل الضرر ولا نفع فيه ولا دفع ضرر ولا استحقاق, فالإنسان في هذه

[1]-يحي هويدي ، دراسات في علم الكلام والفلسفة الاسلامية ، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة ، د(ط،ت)، ص 98،99.

[2]- عبد الباري محمد داؤود، الإرادة عند المعتزلة والأشاعرة ، دار المعرفة الجامعية للطبع والنشر، الإسكندرية، (د –ط)1996م , ص 66،67.

الحالة كالأجير الذي يعمل لينال اجرا مجزيا لقاء عمله، وقد خير الله العباد في الايمان فقال:﴿ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ﴾.[1]2

فنجد نقطة الخلاف الجوهرية بين أهل السنة وبين المعتزلة في القدر هي أن أهل السنة جميعا السلف منهم "الأشاعرة"* فهموا من قول المعتزلة أن العباد خالقون لأفعالهم، وان الله يعصى كرهاً, حتى أن احدهم رأى قول المعتزلة هذا دعاء الربوبية فقد قال:ادعى فرعون الربوبية على الكشف، وادعى المعتزلة الربوبية على الستر قالوا: ما شئنا فعلنا ولكن في الواقع أن المعتزلة لم يقصدوا هذا أبدا، وإنما كان اعتقادهم أن الله تعالى اقدر عباده على العمل فوهبهم العقل الذي يستطعون به أن يميزوا بين الحسن والقبيح، وبين صواب والخطأ وأرسل لهم الرسل لكي يبيّنوا لهم طريق الصحيح ، وعلى ذلك فهم يعصوه كرها، كما ظنّ بذلك "الأشعري", وقد وردت الآيات في القران الكريم التي تبين أن الإنسان لا يقدم على أعماله إلا بإذن الله منها قال تعالى:﴿ مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾.3 ومعلوم أن الإذن غير الإرادة, وان من عمل شيئا بإذن غيره لا يكون قد غلبه عليه.

وبالرغم من ذلك رفض المعتزلة أن يكون الإنسان عبارة عن آلة صماء, لا رأي له ولا حرية ولا اختيار، فاثبتوا أنهم يحترمون الحرية الفردية، حرية الفكر والعمل، ولذلك كانوا دعاة حرية الرأي والإرادة في الإسلام، وقد اعتنوا بمسألة القدر هذه لأهميتها من الصفة العملية في حياة الإنسان، لأنها تتوقف على سلوكياته في الحياة الدنيا وعلى مصيره في الحياة الأخرى.

---

[1]- سورة الكهف، الآية 29

2 -احمد علي زهرة, الكلام والفلسفة عند المعتزلةوالخوارج, ص 99,98 .

*الاشاعرة: فرقة منسوبة الى "ابي حسن الاشعري" (324هـ)، ظهرت في قلب عاصمة الخلافة الاسلامية تعلم ارتدادها على المعتزلة ومناصرة اهل السنة بسلاح العقل جانب النص ,انظر: (علي عبد الفتاح المغربي ،الفرق الكلامية الاسلامية ،ص 268هـ) .

3-سورة التغابن, الاية 11.

وبذلك لم يدافع المعتزلة عن الحرية الإنسانية فقط، بل دافعوا عن العدالة الإلهية أيضا، و في نفس الوقت حققوا ما قاله الله في القرآن الكريم من أن الإنسان محمل بالأمانة تلك الأمانة هي المسؤولية التي عرضها الله على السموات والأرض والجبال فأبينى أن يحملنها وانشفقت منها وحملها الإنسان ...الخ.[1]

نستطيع أن نستنتج من القول الأخير أن المعتزلة يؤمنون بان الإنسان حر مختار في فعله مسؤول عنه هو إيمانهم بعدالة الله وتنزهه عن الظلم فليس من المعقول أن يعاقب الله إنسانا على عمل قد أعانه عليه ،لان من أعان فاعلا على فعله ثم عاقبه عليه كان ظالما والعدل من صفات الله تعالى لقوله﴿ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ ومعنى ذلك أن الحرية الإنسانية والعدالة الإلهية وجيهان لعملة واحدة.

تعقيب:

نرى أن المعتزلة أعلوا من شأن العقل، لان القرآن الكريم نفسه قد أعلى من شانه وجعله من المسؤولية وذمّ الذين لا يعقلون ولا يفقهون، وعلى ذلك كان القول بقدرة الإنسان على الفعل والإختيار مسؤولية عن هذا الفعل يضمن بالضرورة إعترافاً بوجود قوة مميزة لدى الإنسان تدفعه للاختيار ألا هو العقل, فهو ميزان حياته، لذا نلاحظ أن المعتزلة بالعقل جعلت الإنسان مناط التكليف لأفعاله، فالله سبحانه وتعالى لم يخصص الإنسان بخاصية العقل هباءاً. فالله كرم الإنسان بالعقل لغايات، وليس أن يكون مثله مثل الكائنات الأخرى لذا ما قدمناه من أراء للمعتزلة حول قضية الاختيار والجبر كانت مصدر العقل، لأننا نجد أن المعتزلة جعلت من العقل في المنزلة الأولى و الشرع في المنزلة الثانية، وان العقل خصص لحل المسائل الشرعية وهذا ما قاموا به في جميع قضاياهم الدينية والدنيوية

[1] – هانم ابراهيم يوسف، اصل العدل عند المعتزلة ، ص 104,103.

المطلب الثاني: الحجج العقلية عند المعتزلة للبرهنة على حرية الإرادة الإنسانية وفن الرد على الجبرية.

قد إقتضى القول بحرية الإرادة الإنسانية عند المعتزلة تقرير الاستطاعة للإنسان والاستطاعة قدرة على الفعل وعلى الترك، ولكن تقرير حسن الأفعال وقبحها عند المعتزلة ليس هو الشرع بل العقل, أي أن الفعل يكون حسنا لا لمجرد أن الله أمر به أو نهى عنه بل لأن العقل جاء مقررا لحسنه، وقد يكون هذا السبب الذي من اجله فضل المعتزلة أن يستخدموا كلمتي "الحسن والقبح "عند المعتزلة بدلا من كلمة "الخير والشر" وذلك لما توحي إليه هاتان الكلمتان من أن الله هو الذي رسم الخير والشر عن طريق الشرع .[1]

سنوضح فيما يأتي أهم الحجج العقلية التي إستخدمتها المعتزلة للبرهنة على موقفها وفي نفس الوقت الرد على خصومها الذين أقروا أن الإنسان مجبر وليس مخير، ومن أهمهم فرقة الاشاعرة .

إن المعتزلة أمنوا بفكرة أن العاقل هو الذي يميز بين مقدوره و بين ما ليس في مقدوره ويدرك تفرقة بين حركاته الإرادية، وبين ألوانه التي لا اقتدار له عليها، ووجه الفصل بين القبيلين، أنه يصادف مقدوره واقعا به على حسب مقصوده ودواعيه ولا يقع على حسب انكفافه و إنصرافه، فإذا صادف شيء واقعا على حسب المقصود والداعية لم يسترب في وقوعه به, ثم لايقع به إلا الحدوث، فليكن العبد محدثا لفعله، ولو كان فعله غير واقع به لكان بمثابة لونه وسائر صفاته الخارجة عن مقدوراته, بحيث أنهم يستدلون على أن الفرد منا هو الذي يحدث تصرفه كالبناء والكتابة وغيرها، بالقول بأنه لو لم يكن هو المحدث التفاعل لها, لما استجهل العقلاء من الناس فعل من يجمع آلات الكتابة أو آلات البناء

[1] – يحي يهويدي، دراسات في علم الكلام والفلسفة الإسلامية ، ص 118.

وينتظر أن تصير دار مشيدة أو قصيدة مكتوبة, ومن انتظر أن يحدث الله من هذه الأدوات الخاصة بالكتابة أو بناء الدار أو القصيدة، فان هذا يعد نوعا من الجهل.[1]

ترى المعتزلة أن الإنسان بعقله وكيفية التسيير الجيد هو الذي لديه القدرة على القيام بالأشياء، فليس من المنطق نترك الأمور تسري لحالها ونرجع النتائج إلى الله فهذا يعد نوع من الجهل.

ولهذا نجد المعتزلة حريصين على نقد أهل الجبر، و نقد أي موقف يشبه موقف أهل الجبر, كموقف الاشاعرة مثلا. لدا سنبرز أهم الأفكار التي تتمسك بها الاشاعرة ، وفن رد المعتزلة عليهم بالأدلة العقلية:

1)حين يقول الاشاعرة بأن الله تعالى إذا كان يفنى العبد وتفنى أفعاله، فكذلك يجب أن نقول انه تعالى يوجد فعله، وإذا لم نقل بذلك اضطررنا إلى القول بأن العبد يوجد ما يفنيه القديم تعالى وهذا محال.

ويردّ المعتزلة على ذلك بالقول بأنه لا مانع من كون الله تعالى قادرا على إفناء ما بوجده العبد وان استحال وصفه بالقدرة على إيجادها، ولا يجب إذا كان قادرا على إفناء ما يوجده العبد أن يكون مفنيا له في حال إيجاده، لان ذلك كون الشيء موجودا معدوما مع وجوده ضده .

2) حين يذهب الاشاعرة إلى أن أفعال العباد لو كانت موجودة من جهتهم، لأدى هذا إلى أن يكون في أفعالهم ما هو خير من أفعال الله تعالى كالإيمان والتوحيد الذي هو خير واحكم مما خلقه الله من القردة والخنازير وغيرها، وهذا يوجب أن العبد خير من الله سبحانه وأفضل منه ، وإذا كان ذلك مستحيلا، ثبت أن جميع ذلك من أفعاله تعالى .

[1] – محمد عاطف العراقي، تجديد في المذاهب فلسفية والكلامية، دار المعارف للنشر، مصر، ط3, 1976م، ص 130,129 .

إذا كان الأشاعرة يذهبون إلى هذا فإن" القاضي عبد الجبار" كواحد من رجال المعتزلة يرد عليهم قائلا : "اعلم أن قولنا كذا وكذا خير من كذا، وإنما يصح إذا اشتركا في النفع الحسن لأحدهما مزية على الآخر فيه. ومتى استعمل في غير هذا الوجه كان مجازا ولذلك قلنا إن قوله: ﴿ قُلْ أَذَٰلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ﴾.[1] الغرض به التقريع وبيان أن الجنة أولى أن تلتمس بالطاعات من النار.

3) وتقول الأشاعرة: إذا كان صحيحا وصف الله تعالى بأنه مالك، رب لكل شيء, فإنه لا يجوز أن يكون مالكاً لما لم يخلقه, فإذا ثبت انه مالك للعباد وأعمالهم وجب كونه خالقا لهم ولإعمالهم .

أما المعتزلة يردون أن هذا يقال عن الله تعالى، كما يقال انه يملك السماء والأرض مع وجودهما, والمراد به انه يملك إعدامهما وتصريفهما من حال إلى حال بالجمع و التفريق فلا يمنع ذلك عندنا أن يقال انه مالك لكل شيء على هذا الوجه ولابد للخصم أن يتناول ذلك.

4) يذهب الأشاعرة إلى أن الاختراع خاص بالله تعالى دون غيره ، لأنه جلّ جلالُهُ قد اخترع الأجسام وغيرها ويصح أن يخترع سائر الأجناس من غير تخصيص، فيجب ألا يشاركه غيره فيه بحيث أن من يصف غيره بالاختراع فقد وقع في التشبيه وهذا كله يؤدي إلى القول بان العبد لا يصح أن يخترع الأفعال .

أما المعتزلة فيرون أن كون قديم تعالى مخترعا و محَدِّثاً، لا يعني أن غيره لا يفعل ذلك إذ لو لم يحدث لعبد الفعل لما صح التوصل إلى معرفة الله أصلا، فضلا عن أن يقال انه محدث دون غيره .[2]

[1]–سورة الفرقان، الآية 15.

[2]– المرجع السابق، ص 131،132.

5) يستدل الأشاعرة على قولهم بخلق الله للأفعال بالدعاء, بمعنى أننا إذا كنا نسال الله تعالى أن يرزقنا الإيمان كما نسأله أن يرزقنا الأولاد. فلو لم يكن فعله لما كان الدعاء صحيحا كما أننا نستعيذ به من الكفر ذلك يوجب فعله.

أما المعتزلة يرون أن المراد بذلك الألطاف أي اللطف الإلهي، بمعنى أننا حين نقول اللهم ارزقنا عدل فلان وإنصافه، فان الغرض أن يلطف بنا في أن ينصفنا، وكذلك إذا استعذنا بالله من ظلم الظالم، فإن المراد بذلك أن نوفق لامتناعه من ذلك.[1]

فنجد رد المعتزلة كذلك حول قضية الإنسان خالق لأفعاله, فقد برر المعتزلة بأن الإنسان خالق لأفعاله لأن بعض الأفعال الإنسانية شرّ، ولما كان الله لا يصدر عنه ما هو شر، فيستحيل أن تكون الأفعال الإنسانية صادرة عن الله , فهي صادرة إذا من الإنسان على حد التعبير لشيخ المعتزلة "واصل بن عطاء" هو الفاعل الخير والشر، والإيمان والكفر والطاعة والمعصية وهو المجازي على فعله.[2]

وهذه كانت مجرد نقاط على أهم الأدلة العقلية التي استعانت بها المعتزلة، ولكن لا نستطيع أن نُنكِر أن المعتزلة في بعض القضايا استعانت بالشرع ,فهي جعلت العقل في المقام الاول و الشرع يليه.

وفي الأخير نستطيع أن نقول أن المعتزلة نادوا بحرية الإختيار والاستطاعة في الأفعال فقد اثبتوا للإنسان حريته في الإختيار، وقدموا أدلة شاملة لأرائهم، وإستنادهم أن الإنسان حر ومؤهلا لإختيار أفعاله على مبدأين أساسيين هما:

1. الإرادة والمشيئة المستقلة عن مشيئة الخالق وإرادته .

[1]- محمد عاطف العراقي، تجديد المذاهب الفلسفية والكلامية، ص 133.

[2]- ابو الوفا الغنيمي النفتازاني، علم الكلام ومشكلاته ، ص 143 .

2. القدرة والاستطاعة.[1]

المبحث الثالث: موقف المعتزلة من قضية الشفاعة (نموذج لمكانة العقل).

المطلب الأول: حقيقة الشفاعة وموقف المعتزلة منها .

أولاً: حقيقة الشفاعة.

هي مسألة الغير أن ينفع غيره، أو أن يدفع عنه المضار ولا بد من شافع ومشفوع له ومشفوع فيه، ومشفوع إليه، فمن أعظم الأمور أهمية يوم القيامة هي "الشفاعة" من حيث شدة حاجة الناس إليها، فتكون عندهم الرجاء والأصل في الخلاص من كثير من مراحل يوم القيامة والتي فيها شديد عذاب الله سبحانه وتعالى.

وأعظم هذه المواقف وأشدها على الناس عذابا وألما وصولا وإرهاقا الوقوف على ارض المحشر، حيث يغط الناس بعرفهم إلى شحوم أذانهم و وسط أفواههم وهم يصرخون من العذاب والآلام لعل احد يسمعهم فينقذهم مما هم فيه من الكرب والهموم .

... وكل هذا يحدث والله سبحانه وتعالى لا ينظر إلى احد من المغضوب عليهم ولا بإذن شفاعة، فإن اليوم الذي غضب فيه غضبا شديدا على أولئك الكفرة الفجرة، فيبطش بهم بطشة الكبرى وبذنبهم منهم انتقاما عظيما ، وكان أوله هذا الموقف الذليل المهين الذي تتقطع فيه النفوس من الألم ،وتكاد تميز من الحسرة والندم ويقول:﴿ يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى إِنَّا مُنْتَقِمُونَ﴾.[2]

... ولقد ذكر الله سبحانه الشفاعة في كتابه الكريم, وبين أن الشفاعة يوم القيامة لا تكون إلا لمن أذن له الرحمن ....ورضي له قولا وقال صوابا ...وحتى لو كان من اقرب المقربين وان

[1]- محمد عمارة، المعتزلة ومشكلة الحرية الانسانية، دار الشروق للطبع ، القاهرة ، ط2، 1988م، ص 80 .

[2]- سورة الدخان ، الاية 16.

لم يأذن الله سبحانه له، فلا شفاعة حتى لو كان ملكا من ملائكة السماء أو نبيا من الأنبياء او صديقاً او شهيداً او عالماً وهذا يدل على عظيم أمر الشفاعة عند الله سبحانه ،وإنها لن تكون إلا لمن رضي الله عنه وأذن له و رضي له قولا وشفاعة .[1] لقوله تعالى:﴿ لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَٰنِ عَهْدًا ﴾.[2]

ثانيا: موقف المعتزلة من الشفاعة.

لمعرفة راي المعتزلة في الشفاعة لابد ان تسوق شيئا من اقوالهم في ذلك ، فنقول وبالله التوفيق .

يقول "القاضي عبد الجبار" « لا خلاف بين الأمة في أي الشفاعة النبي ▫ ثابتة للأمة ،وإنما الخلاف في أنها تثبت لمن ؟...ثم قال فعندنا أن شفاعة لتائبين من المؤمنين ».[3] ويقول في موضع اخر:«..فحصل لك بهذه الجملة العلم بان الشفاعة ثابتة للمؤمنين دون الفساق من أهل صلاة ...».[4] ويقول "الاشعري" – وهو يسوق الاختلاف في شفاعة الرسول ▫ هل هي ثابتة لأهل الكبائر أم لا ؟«...أما المعتزلة فقد أنكرت ذلك وقامت بإبطاله».

ومن هذه الأقوال نستطيع أن نعرف رأي المعتزلة في الشفاعة، وهو: أنهم ينكرون الشفاعة لأهل الكبائر، ويقصرونها على التائبين من المؤمنين دون الفسقة، لان إثبات الشفاعة للفساق في رأيهم بنافي مبدأ الوعيد .[5]

---

[1]– ماهر احمد الصوفي، بداية يوم القيامة ، ابناء الشريف الانصاري للطبع والنشر ، بيروت، (د–ط)، 2010 م، ص122,121.

[2]– سورة مريم ، الآية 87.

[3]– القاضي عبد الجبار بن احمد الهمذاني ، شرح الأصول الخمسة ، مكتبة وهبة النشر ،مطبعة الاستقلال الكبرى، القاهرة ، ط1، 1965م ص 688 .

[4]– المصدر نفسه ، ص 690.

[5]– عواد بن عبد الله المعتق، المعتزلة واصولهم الخمسة وموقف اهل السنة منها، ص 236 .

فكما نعلم أن المعتزلة دائما جعلت من العقل هو المتربع على العرش قضاياها، وهو الأداة الأساسية لإثبات أقوالها, فيترى ماهي الأدلة العقلية التي أخذتها المعتزلة للبرهنة على أهم القضايا الإسلامية ؟

المطلب الثاني: الشبهات العقلية للبرهنة على في الشفاعة.

لقد أيد المعتزلة رأيهم في الشفاعة بأدلة نقلية وأدلة عقلية، ولكن لا ننكر أن دور العقل اسبق من النقل عند المعتزلة, سنتذكر منها مايلي:

الشبهة الأولى:

يقول "القاضي عبد الجبار" :«.... لقد دلت الدلائل على أن العقوبة تستحق على طريق الدوام ، فكيف يخرج الفاسق من النار بشفاعة الرسول ▫ والحال ما تقدم ؟»[1]، هذا دليل ينتبي على القول بان الفاسق خالد في النار ولا تقبل شفاعة النبي ▫ ،فإذا شفع النبي ▫ على الفاسق و دخل الجنة ، فهنا تنفى هذه الفكرة مع الأصل من أصول المعتزلة وهو العدل ،فليس من المنطق عند المعتزلة أن يكون الفاسق والمؤمن كلاهما في الجنة .

الشبهة الثانية:

يقول القاضي "عبد الجبار": «...أن الرسول ▫ إذا شفع لصاحب الكبيرة فإما أن يشفع أو لا يشفع، إن لم يشفع لم يجز، لأنه يقدح بإكرامه، وإن شفع فيه لم يجز أيضا، لان قد دللنا على أن إثابة من لا يستحق الثواب قبيح، وان المكلف لا يدخل الجنة تفضلا».[2] ينبني قولهم على أن المكلف لا يدخل الجنة بفضل الله ورحمته وإنما يدخلها بعمله، وانه متى عمل عملا صالحا وجب الله إدخاله الجنة، و إذا لم

[1]- القاضي عبد الجبار بن احمد الهمذاني ،شرح الاصول الخمسة ، ص 689.

[2]- المصدر نفسه، ص 689.

يعمل لم يجزا أن يدخله الله إياها، لأن الإنسان بعقله يستطيع أن يميز بين الحسن والقبح في إعماله.

الشبهة الثالثة:

يقول "القاضي عبد الجبار":«...أليس أن الأمة اتفقت على قولهم: اللهم اجعلنا من أهل الشفاعة، فلو كان الأمر على ما ذكرتموه لكان يجب أن يكون هذا الدعاء دعاء لان يجعلهم الله تعالى من الفساق، وذلك خلف.[1] ويقصد برأي المعتزلة هنا أن الأمة جمعاء تدعي أن يجعلها الله من أهل الشفاعة، ويقولون في جملة ادعيتهم(واجعلنا من أهل شفاعته), فلو كان المستحق للشفاعة هو الذي خرج من الدنيا مصرا على الكبائر، لكانوا قد رغبوا إلى الله تعالى في أن يختم لهم مصيرهم على الكبائر .

فهنا نستطيع أن نلاحظ من هذا الدليل أن النزعة العقلية متمركزة في فكر الاعتزالي، في طلب كل مسلم شفاعة الرسول ﷺ ، لاعتقادهم ان المسلم غير سالم من الذنوب، ولا قائم بكل ما افترض الله عليه، بل كل واحد معترف على نفسه بالنقص، فهو ذلك يخاف العقاب و يرجوا النجاة قال ﷺ : **" سددوا وقاربوا وأبشروا، فإنه لن يدخل الجنة أحداً عمله، قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟ قال: ولا أنا، إلا أن يتغمدني الله منه برحمة، واعلموا أن أحب العمل إلى الله أدومه وإن قلَّ".**[2]

[1]- المصدر السابق، ص 692.

[2]-انظر صحيح البخاري ، ج8، ص 123.

تعقيب:

إن مسألة الشفاعة من المسائل المعقدة، لكن المعتزلة أخذت منحى العقل في كل مسائلها حتى في هذه المسألة، فبالرغم من استدلالها بالأدلة النقلية, لكن قامت بتفسيرها تفسير عقلي مثل قوله تعالى:﴿ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ ﴾.[1]

فيقول " القاضي عبد الجبار" : « الآية تدل على الشفاعة لا تكون إلا لمن طرائقه مرضية، وان الكافر والفاسق ليسا من أهلها ».[2] فأنكروا الشفاعة على أهل الكبائر برغم من توارد الأحاديث والآيات القرآنية، فروا في الأحاديث والآيات تناقض مبدأين أساسين من مبادئهم. **الأول:** المنهج العقلي **والثاني:** أصولهم الخمسة (العدل)، لذا هنا كان على المعتزلة استعمال العقل لتفسير الآيات والأحاديث لكي تتوافق مع مبادئهم، وهذا ما رأيناه في قضية الشفاعة، فأنكروا الشفاعة على أهل الكبائر وقصروها على التائبين من المؤمنين دون فسوق لأنه يتنافى مع أصل من أصولهم الخمسة الذي هو العدل، فليس من العدل الإلهي أن يجعل الله فاسق والمؤمن كلاهما في الجنة فحاشى أن يكون الله ظالما، كما أن في ذلك الوقت تفكيرهم عقلي يمنعهم من فكرة أن الله عفوّا وغفورا بعباده،هذه الأمور بالنسبة لهم تتنافى معا فكرهم العقلي.

[1]- سورة الانبياء، الآية 21.

[2]- عواد بن عبد الله المعتق، المعتزلة واصولهم الخمسة وموقف اهل السنة ، ص241.

المبحث الرابع: مشكلة السمع والعقل عند المعتزلة.

المطلب الاول: مشكلة السمع والعقل.

كانت مشكلة منزلة العقل من السمع من المشكلات الهامة فالتاريخ الفكر الإسلامي فقد عنى بها المتكلمون والفلاسفة على اختلافهم، وقدموا لها الكثير من الحلول.

فالمتكلمون كانوا يريدون البحث في صلة العقل بالشرع ، وهل يتقدم العقل الشرع او يتقدم الشرع على العقل، والى أي حد يمكن أن يمول على العقل في مجال التشريع والعقائد. أما الفلاسفة فكانوا يرمون من بحثهم في هذه المشكلة إلى إظهار أن ما يصل إليه الفيلسوف بعقله متفق مع ما جاءت به الشريعة فلا خلاف إذن بين الفلسفة التي تستخدم منهج العقل، والشريعة المستمدة إلى الوحي.

ومحاولة المتكلمين البحث في علاقة الشرع بالعقل إسلامية النشأة والطابع فقد حث القرآن العقول على تدبر ما في الكون من آيات، ودعا إلى استخدام العقل صراحة، من اجل الوصول إلى الإيمان، فكان المتكلمون في محاولتهم تلك في تطابق الشرع تماما.

أما محاولة الفلاسفة التوفيق بين الدين والعقل، فلا تخلو في رأينا من تكلف ظاهر، فقد كان الفلاسفة معجبين "بأرسطو" وبغيره من الفلاسفة أيما إعجاب فتكلفوا في أن يظهروا الفلسفة اليونانية وكأنها متفقة معا الدين، واستخدموا في هذا الصدد ضروريا في التأويلات للنصوص، في معرض التدليل على أرائهم، لا يقرهم .[1]عليها علماء الشرع من متكلمين وفقهاء، كما اصطنعوا في هذا السبيل نظريات بعيدة عن روح الإسلام في بعض الأحيان.

[1]– ابو الوفا الغنيمي التفتازاني ، علم الكلام وبعض مشكلاته، ص 153 ;154 .

وجدير بذكر أن مشكلة السمع والعقل لم تشغل مفكري الإسلام فحسب، وإنما قد شغلت أيضا مفكري اليهودية والمسيحية، وكان لها في العصور الوسطى في اوروبا أهمية كبيرة.

وهناك اتجاهات ثلاثة في هذه المشكلة عند متكلمي الإسلام، فالإتجاه الاول يقرر أصحابه أن العقل يتقدم الشرع، وهو إتجاه المعتزلة، والاتجاه الثاني يرى أصحابه تقرير سلطة الشرع وحدها، ولا يجعلون العقل مدخلا فيما جاء به الشرع ويمثل هذا الاتجاه بعض الحشوية * والظاهرية ومن نجا نحوهم، والاتجاه الثالث يتوسط أصحابه بين هذين الطرفين، فيجعل الشرع متقدما على العقل، ولكنه مع ذلك يجعل العقل مدخلا في فهم الشرع وهو اتجاه أهل السنة والجماعة ومنهم الأشعرية .[1]

المطلب الثاني: تقديم العقل عن النقل عند المعتزلة.

ذهب المعتزلة بان أصول المعرفة وشكر النعم واجب قبل ورود السمع، والحسن والقبح يجب معرفتها بالعقل، واعتناق الحسن واجتناب القبيح واجب كذلك، أما ورد التكاليف فهو ألطاف للبارئ تعالى، أرسلها إلى العباد يتوسط الأنبياء عليهم السلام امتحانا واختباراً. قوله تعالى﴿ لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[2].[3]

وذهب "أبو الهذيل العلاف" إلى القول بأنه يجب معرفة الله تعالى بالدليل من غير خاطر (أي من غير تبليغ)، وإن قصر الإنسان في هذه المعرفة استوجب العقوبة أبداً

*- الحشوية: هم فريق من المتمسكين بظاهر النصوص ، لانه لا مدخل للعقل في معرفة الله :انظر (ابو الوقا الغنمي التفتازاني ، علم الكلام وبعض مشكلاته)، ص 157.

[1]- المرجع السابق، ص 154.

[2]- سورة الانفال، الآية 154 .

[3]- الشهرستاني، الملل والنحل، ص45.

الإنسان يعلم الحسن وقبح، وعندئذ يجب عليه الإقدام على الحسن كالصدق والعدل والأعراض عن القبح كالكذب و الجور.[1]

أما "لنظام" فانه يرى أن الإنسان إذا كان عاقلا متمكنا من النظر فانه يجب عليه تحصيل معرفة الله تعالى بالنظر والاستدلال. وقال "النظام" أيضا بتحسين العقل وتقبيحه في جميع ما يتصرف فيه الإنسان من أفعاله، وأضاف إلى ذلك قوله: أنه لابد من وجود خاطرتين احدهما يأمر بالأقدام، والآخر بالكف، وذلك يصح الاختيار.[2]

ومن الذين قالوا بتحسين العقل وتقبيحه ووجوب معرفة الله بالعقل من المعتزلة أيضا " بشر بن المعتمر" (المتوفي سنة 226هـ) الذي ذهب إلى القول:« بأن المفكر قبل ورود السمع يعلم الباري تعالى بالنظر والاستدلال» و "الجعفران" (جعفر بن حرب" الثقفي سنة 234هـ، و جعفر بن مبشر الهمذاني المتوفي سنة 236هـ) اللذان « قالا في تحسين العقل وتقبيحه إن العقل يوجب معرفة الله تعالى بجميع أحكامه وصفاته قبل ورود الشرع، وعليه يعلم انه أن قصَّر ولم يعرفه ولم يشكره عاقبة عقوبة دائمة، فأثبتا التخليد واجبا بالعقل و"ثمامة بن اشرس"(المتوفي في سنة 213هـ) الذي قال:« بتحسين العقل وتقبيحه ، وإيجاب المعرفة قبل ورود السمع كأصحابه» ، إلا انه زادا عليهم، كما يقول "الشهرستاني" بانه قال «من الكفار من لا يعلم خالقه وهو معذور » وقال:« أن المعارف كلها ضرورية، وان من لم يضطر إلى معرفة الله سبحانه وتعالى فليس هو مأمور بها، وإنما خلق للعبرة والسخرة كسائر الحيوانات».

حتى إذا كنا مع "ابن على الجبائي" (المتوفي في سنة 395هـ) وابنه " ابن هاشم" (المتوفي في سنة 221هـ)، وهما من متأخري المعتزلة، وجدناهما يمنعان في تأكيد سلطة

[1] الشهرستاني , الملل والنحل, ص 52 .

[2] – المصدر نفسه، ص 58.

العقل، واثبات شريعة عقلية إلى جانب الشريعة النبوية، وفي ذلك يقول "الشهرستاني" عنها: «واتفقا على أن المعرفة وشكر المنعم ومعرفة الحسن والقبح واجبات عقلية. وأثبتا شريعة عقلية، ورد الشريعة النبوية إلى مقدرات الاحتكام و مؤقتات الطاعات التي لا يتطرق إليها عقل ولا يهتدي إليها الفكر.[1]

وقد جدت تلك النزعة العقلية عند المعتزلة أيضا في مجال أصول الفقه ،فالمصنعون منهم في أصول الفقه ،قد جعلوا العقل حاكما شرعيا،وصنعوا الأحكام الشرعية العملية من حيث الوجوب والندب والإباحة والكراهية والتحريم وفق الحسن والقبح العقليين ،والحسن ليس قبيحا لان الشرع نهى عنه ، وإنما لان القبح ذاتي فيه.[2]

وهكذا كان المعتزلة يقدمون العقل على الشرع واثبتوا به معرفة الله ومعرفة الخير و الشر والحسن والقبح وشكر النعم قبل ورود السمع، كما ترى أن المعتزلة جعلت الناس سواسية في العقول، وان كل عاقل بالغ يجب بعقله أن يستدل بان للعالم صانعا.

ملاحظة:

إن الغاية من جعل مشكلة السمع عند المعتزلة في المبحث الأخير لتذكير القارئ أن المذكرة معنونة تحت "مكانة العقل عند المعتزلة", كما أن الغاية الكبرى هو ذكر مما يليها من إنتقادات التي وجهت للمعتزلة بسبب نزعتها العقلية.

[1]- ابو الوفا القتيمي التفتازاني، علم الكلام وبعض مشكلاته، ص156,155.

[2]- المرجع نفسه، ص 156.

المبحث الخامس : أهم الانتقادات التي وجهت للمعتزلة.

تمثل المعتزلة في تاريخ علم الكلام أهمية كبيرة، فهي رائدة الفكر العقلاني الإسلامي، ولهذه المكانة العظيمة تعرضنا لهذه الفرقة بالدراسة والبحث في مسائل الدينية، فقد لعبت دورا رئيسيا ومهما في رحلة تطور الفكر الإسلامي على مر التاريخ، ولكن لم يمنع هذا أن تتلقى هذه الفرقة العديد من النقد من الفرق الأخرى خاصة الاشاعرة، فكما يعلم أن أي بحث فلسفي لا يخلو من صفة النقد, فبالرغم من ذكر أهم أفكارهم ومعتقداتهم، ولكن هذا لا يمنع أن نسلط الضوء على زاوية الأخطاء التي وقعوا فيها، وهذا سنقوم بتوضيحه في المطالب التالية. .

المطلب الاول: نقد المعتزلة بسبب النزعة العقلية.

إن الأمر الذي يتفق عليه جميع الدراسيون والباحثون في الفكر الاعتزالي أن المعتزلة ذو نزعة عقلية, فت رى المعتزلة أن العقل أودعه الله فينا، فإذا كان الله تعالى قد خلق الإنسان لا لعلة إلى لنفعة ثم جعل التكليف وسيلته إلى هذا النفع فمن الطبيعي أن يزوده بكل الوسائل التي تعينه على أداء ما كلفه به،وكما ورده بالقدرة التي يستطيع بها مزاولة الفعل والامتناع عنه، فقد روده أيضا بالقدرة على معرفة ما كلفه به وتمييزه .

لكن المعتزلة ذهبوا الى ابعد الحدود فجعلوا العقل هو المركز عن الشرع في كل الأمور سواء الدينية والدنيوية، فنجد "الاشاعرة" الفارق الأساسي بينهما يكمن في دور العقل وهل هو سابق على الشرع أم تابع له؟[1]. فذهب " الأشاعرة " إلى أسبقية الشرع على العقل فنرى "البلقاني" الذي أتى خلافا " للقاضي عبد الجبار", فهو يسلك مسلك الاشاعرة الذين يرون أن الأدلة الشرعية اسبق من الأدلة العقلية، فتبدأ الأدلة الشرعية من آيات القرآن و الأحاديث النبوية، والأخبار والآثار الواردة عن الصحابة والتابعين، ثم تنتهي بالأدلة العقلية عند دراسة

[1]– نصر حامد ابو زيد، الاتجاه العقلي في التفسير، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء، ط 3 ،1996م، ص 59.

قضاياهم الدينية، وهذا المسلك يتفق عليه جميع الاشاعرة بتقديم الوحي عن العقل، ويقول "البلقاني":« إن طرق البيان عن الأدلة التي يدرك بها الحق والباطل خمسة أوجه :

1-كتاب الله عزوجل،2 – سنة الرسول ﷺ ، 3- إجماع الأمة، 4- ما استخرج من النصوص وبني عليها بطريق القياس والاجتهاد، 5- حجج العقول >>.[1]

لقد أخطا المعتزلة خطا كبيرا حيث ظنوا أن العقل له القدرة التامة على معرفة مسائل التوحيد والعدل, وزداد خطؤهم عندما عرضوا ما أصلوه في عقولهم على السمع، فوجدوا الخلاف بين الكثير مما أصلوه وبين النقل, فطعنوا بالنقل لا بالعقل واستنتاجاته، كان الأجدر بهم أن يتهموا عقولهم، ويراجعوا أصولهم، لتوافق النقل الصحيح، لا لان يؤولوا النقل ويكذبوه وسخروا من رواياته، ولو كانت الشرائع توجد من خلال المعتزلة، لما كان هناك حاجة لإرسال الرسل ولا تزال الكتب السماوية .

لكن المعتزلة لم يصرحوا بحصول تعارض بين العقل والنقل, ولكن عند الغوص في أفكارهم نجد المنهج العقلي هو الذي يحتل المركز الاول في أفكارهم.

ومن أكثر الانتقادات التي وجهت لهم، وهو تمجيدهم للعقل في تفسيرهم للقران بالمعقول أكثر من اعتمادهم على المنقول، و بنوا تفسيرهم على أسسهم من التنزيه المطلق، وحرية الإرادة والعدل، وفعل الأصلح ونحو ذلك، ووضعهم أسس الآيات التي ظاهرها التعارض فحكموا بذلك الفعل ليكون الفيصل بين المتشابهات، وقد كان من قبلهم يكتفون بمجرد النقل عن الصحابة والتابعين، فإذا جاءوا الى المتشابهات سكتوا وفضوا العلم إلى الله –وجرهم القول بسلطان العقل هذا إنكار أحاديث تناقض أسسهم، و أخبار لا تتفق مع مذهبهم، وكان هذا احد الأسباب التي أثارت الخصومة بينهم وبين المحدثين .

[1]- نصر حامد ابو زيد، الاتجاه العقلي في التفسير, ص 57.

وربما اخذ عليهم أنهم في سيرهم هذا وراء سلطان العقل قد نقلوا الدين إلى مجموعة من القضايا العقلية والبراهين المنطقية، وهذا النهج إذا صح أن يقتصر عليه في الفلسفة فلا يصح أن يقتصر عليه في الدين، لان الذين يتطلب شعورا حيا أكثر مما يتطلب قواعد منطقية، فالدين ليس كالمسائل الرياضية وكالنظريات الهندسية تتطلب من العقل حلها، وفي ذلك كل الغناء، بل الدين أكثر من ذلك يتطلب شعورا يدعوا إلى العمل.[1] وحرارة إيمان تبعث على التقوى، ونظام المعتزلة وهو الذي جرى عليه المتكلمون بعدهم نظام جيد التفكير وضعيف الروح، غلافي تقدير العقل، قصر في قيمة العاطفة.[2]

المطلب الثاني:نقد الأشاعرة وأهل السنة للمعتزلة في مسألة القضاء والقدر.

لطالما تعتبر الاشاعرة و أهل السنة من أهم من انتقدوا المعتزلة, فانطلقت الاشاعرة في نقدها من مسألة الحسن والقبح، فكلاهما اعتمدا عليها في مجال العدل، ولكن القضية أكثر تعقيداً هي قضية القضاء والقدر، فمشكلة القضاء والقدر عند المعتزلة هي مشكلة خلق الأفعال فهم يؤمنون بحرية الإرادة لأن القول بالجبر يتنافى مع مبادئهم ويهدم أصولهم الخمسة، ولكن بالرغم من وضع حجج عقلية وحجج شرعية, إلا أن المعتزلة اخطأوا خطأ كبيرا حين ظنوا أن الإنسان له الحرية التامة في أفعاله وانه هو أخالقها، وهذا ما جعل الهجوم كبيرا من قبل خصوم المعتزلة.

فالأشاعرة ينظرون إلى أن الكمال الإلهي يتحقق في القدرة الإلهية المطلقة, وان نسبة الأفعال للعباد يعني انتقاص مفهوم القدرة الإلهية المطلقة، ولذلك قالوا:إن الدليل على أن الله خالق لأفعال عباده، أننا لو قلنا إن العبد يخلق أفعاله من طاعة ومعصية أو إيمان أو كفر فقد أشركنا في الخلق بيننا وبين الله تعالى، وان خلقه لا يتم بخلقنا، وذلك لان الجسم لا يخلوا من حركة أو سكون أو كفرا أو إيمان أو طاعة أو معصية, فصح أن جميع الذوات

[1]- احمد امين، ضحى الاسلام، مؤسسة الهنداوي للتعليم والنشر، القاهرة، (د – ط)، 2012 م ، ص740, 741.

[2]- المرجع نفسه، ص 741.

مشتركة الخلق بين العبد والرب وانه لا يتم خلق احدهما إلى بمخلوق الآخر وهذا شرك ظاهر .

كما استدلّ " الرازي" بدليل التمانع ليثبت به عدم نسبة خلق الأفعال للعباد فقال «إذا أدرك العبد تسكين الجسم أو أراد الله تحركه فأما أن لا يقعا معا» . وهو محال لان مانع من وقوع كل واحد منهما وجود مراد الآخر، فلو امتنعنا معا لوقعا معا وهو مجال أو يقع احدهما دون الآخر وهو باطل.[1]

فقالت "الأشعرية": إن الدليل على أن الله خالق لأفعال العباد، لقوله﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ﴾.[2] وإعمال العباد فيما بين السموات والأرض فيجب أن تكون من خلق الله، فما دام الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴾.[3] فإذا اثبت ذلك – وجب كونه خالقا للعباد ولأعمالهم.[4]

فنجد أن الاشاعرة نقدوا المعتزلة في قضية حرية لإرادة أو أن الإنسان هو خالق لأفعاله، فوجدوا أن الله سبحانه وتعالى هو الخالق الكون وعباده وأفعال ومادون ذلك يعتبر شرك.

....أما فيما يخص نقد أهل السنة للمعتزلة، فنلاحظ أن رأي أهل السنة لم يكن بعيد كل البعد عن رأي الاشاعرة وهنا ما سنوضحه فيما يلي:

يرى أهل السنة أن أفعال العباد خلق الله وكسب من العباد بمنزلة الأسباب للمسببات، فالعباد لهم القدرة والمشيئة والإرادة، لكنها داخلة تحت قدرة الله ومشيئة

---

[1]– هاتم ابراهيم يوسف، أصل العدل عند المعتزلة ،ص 122.

[2]– سورة السجدة، الآية 4.

[3]– سورة الزمر, الآية 62.

[4]– المرجع نفسه، ص 120.

الله وإرادته كما قال الله تعالى ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾.[1] فالمضاف إلى الله هو خلقها, والمضاف إلى العباد والذي عليه الحمد والذم هو كسبه,ا قال تعالى ﴿ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾[2]. [3] فرد أهل السنة على المعتزلة أن الإنسان خالق الأفعال، فنقول: أن لا نقول أن الله تعالى أمر لأحد من خلقه بخلق شيء من الأفعال، ولا ناه له عن ذلك... لأن الخلق مستحيل من العبد وإنما نقول: أن الله تعالى إنما أمر اكتساب ما خلقه و ما نهى عن ذلك –وإذا كان الأمر والنهي متوجها من جهة الاكتساب، فلا منافاة بين الخلق والأمر.[4]

بعد النقد الذي تعرضت له المعتزلة من طرف الخصوم، إلى أننا نستطيع أن نقول أن الوحيدين من المسلمين الذين كانت لهم الجرأة الكافية. فاقبلوا على المبادئ الجديدة يدرسونها ويمحصونها، وتناولوا المشاكل المختلفة التي أثارتها تلك المبادئ يحاولون حلها، هم المعتزلة، وكانت غايتهم في بادئ الأمر أن يفهموا تلك المشاكل حتى يردوا عليها ويفندوها, وان يدافعوا على العقائد الإسلامية ببرهان العقل كما كان يفعل مخالفوا الإسلام في ذلك الحين في دفاعهم عن عقائدهم, إلا أن المعتزلة انجرفت بعيدا مع العقل وجعلته مناط كل شيء, وهذا الذي رأوه نوعا من الشرك بالنسبة إلى أهل السنة و الأشاعرة .

[1]– سورة التكوير، الآية 29.

[2]– سورة البقرة، ا الآية 286.

[3]– عواد بن عبد الله المعتق، المعتزلة واصولهم الخمسة وبيان اهل السنة منها، ص 183.

[4]– المرجع نفسه، ص 176.

خلاصة الفصل.

بعد إتمام الفصل توصلنا إلى بعض النقاط الأساسية نذكر فيها:

أولاً: قامت المعتزلة بتعظيم العقل البشري وان العقل البشري قادر على معرفة الله, وان العقل موجود في الإنسان لهذه الغاية ويستطيع بواسطة عقله أن يفرق بين الحسن والقبح والخير و الشر, واخذوا برهان على صحة الدين بأساليب العقل دون النقل وكان هذا الأثر واضحا في قاعدة المعتزلة المشهورة « الفكر قبل ورود والسمع».

ثانياً: كانت آراءها حول المسائل الدينية أراء عقلية مثل: مسألة الشفاعة لم تقر المعتزلة بوجوب الشفاعة على الفاسق، فهذا ينافي أصل من أصولهم الذي هو الوعد والوعيد، كما أنهم قاموا بتأويل الآيات القرآنية التي لا تخدم نزعتهم العقلية وأولوها تأويل عقلي لتتماشى مع أصولهم الخمسة.

ثالثاً: تعرضت المعتزلة إلى النقد الكبير من طرق العديد من الفرق أهمها الاشاعرة وأهل السنة بسبب تقديسهم للعقل، إلا أن الغاية الوحيدة للمعتزلة من تقديسهم العقل وإعطاءه أهمية كبيرة هو أن الله سبحانه وتعالى حث الإنسان على أعمال عقله, كما أن الغاية الأخرى هو الدفاع عن العقيدة الإسلامية وجعلها عقيدة إسلامية مبنية على أسس عقلية يتقبلها كل إنسان.

خاتمة

الخاتمة:

وفـي خاتمـة البحـث أريـد أن أشـير إلـى بعـض النتـائج التـي توصـلت إليهـا مـن خـلال حـدود بحثـي، وقـد قصـدت مـن خـلال هـذا البحـث إلقـاء الضـوء علـى الفكـر الإسـلامي وعـن أهميـة ومكانـة العقـل عنـد المعتزلـة، و تتمثـل أهـم النتـائج التـي إستخلصـت مـن البحث فيما يلي:

اولا: فلطالما كـان العقل هـو الأداة الأولـى للوصـول إلـى المعـارف الحقيقيـة عنـد المسـلمين فظهرت المعتزلة ظهورا متميزا متحررا مدافعا عن عقيدة وعن الإسلام، فإن الفكر الإعتزالي لم ينشأ مستقلا عن الظروف الاجتماعية للمجتمع الإسلامي، فكان القول بالإختيار محاولة للوقوف ضد النزعة الجبرية التي تستر وراءها النظام الأموي لتكريس استغلاله لجماهير المسلمين، وقد حاول "حسن البصري" التخفيف من الصياغة المسيحية لمبدأ الإختيار فإكتفي بنفي إسناد المعاصي إلى الله واثبت مسؤولية الإنسان عنها. وأنهينا خلاف حول مرتكب الكبيرة لم يكن مجرد خلاف فقهي، بل كان خلافا يجسد مواقف سياسية متباينة. وكان قول المعتزلة بالمنزلة بين المنزلين محاولة برأب الخلاف بين الفرق المختلفة، وخلق جبهة موحدة ضد النظم الأخرى, وكانت النتيجة ذلك أن أراء الفرق تقاربت في الكثير من القضايا وإستطاع "واصل بن عطاء" أن يوحد بين المعتزلة والشيعة الزيدية توحيد يكادان أن يكون تاما. نرى أن حركة الإعتزال تميزت عن الفرق الأخرى بأنها كانت ذات مظهرين مظهر ديني ومظهر سياسي.

ثانيًا: اشتهرت المعتزلة بمبادئها الخمسة وليس يستحق أحد منهم إسم الإعتزال من يجمع القول بالأصول الخمسة وهي: التوحيد والعدل (خاصية إلهية) والوعد والوعيد: أفعال العباد ومصيرهم، ولمنزلة بين المنزلين والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: يتعلقان بالإلهيات والإيمان، فكل مسائل ومعتقدات المعتزلة إندرجت تحت هذه الأصول، فمن لا يؤمن بها لا يعتبر معتزلا.

ثالثا: حاربوا الجهود و أباحوا التأويل وجعلوا العقل هو الحكم الذي يفصل بين الآيات والمتشابهات ومنه أتت المعتزلة بفكرة خلق القرآن، لهذا أوحى المعتزلة على التعريف بالعقل

من جهة وبين العادات والتقاليد من جهة أخرى، لذلك يرى المعتزلة أن العقل هو أصل الشرع إذ أن صحة الشرع توقفه على العقل، فلا يمكن أن تستدل على أصل التوحيد والعدل بدلالة السمع بل نستدل عليها بالعقل، فدافعت المعتزلة عن الإسلام بسلاح العقل للرد على ديانات الأخرى التي أرادت تشويه الإسلام، فكان لابد للمعتزلة بسلاح قوي للرد على الخصوم فوجدوا سلاحهم العقل.

رابعـــا: كان رأي المعتزلة من الشفاعة هو: أنهم ينكرون الشفاعة لأهل الكبائر ويقصرونها على التائبين من المؤمنين دون الفسقة، لأن إثبات الشفاعة في رأيهم ينافي مبدأ الوعيد من حججهم العقلية: إذا كانت الشفاعة تجوز على الفاسق فليس من العدل أن يكون الفاسق و المؤمن في الجنة سواء.

وفي الأخير نجد أن التاريخ الإسلامي لم يشهد قبل المعتزلة القول في الله وصفاته وأفعاله وأفعال العباد مع البراهين العقلية، كما شهده في المعتزلة، فقد أطلقوا للعقل العنان في البحث في جميع المسائل من غير أن يحدوا أي حد، فجعلوا له الحق أن يبحث في السماء وفي الأرض وفي الله والإنسان، وفيما دق وجل، فليس له دائرة معينة، بل خلق العقل ليعلم وفي مكانته أن يعلم كل شيء حتى ما وراء الطبيعية أو ما وراء المادة، بل كانت أبحاثهم فيما وراء الطبيعة أوسع وأعمق من أبحاثهم الطبيعية، ويحكم أنهم مصلحون دينيون ودعاة عقيدة.

ورغم كثرة البحوث والدراسات التي تدور حول الفرقة، إلا أننا مازلنا في أمس الحاجة إلى العديد من الدراسات الأخرى، إذ أن لكل باحث له وجهة نظره في دراسة هذه الفكرة أو تلك الأفكار التي يتصدى للبحث فيها، بالإضافة إلى أن كثرة البحوث حول الموضوع من موضوعات الفكر بوجه عام يؤدي إلى ثراء الحركة الفلسفية.

وفي الأخير لا يمكن لأي عمل أن يخلو من نقص أو عيوب يمكن أن تكون سبب في دراسة جديدة تكمل هذا العمل، ومن هنا يمكن القول كما يقول "الأصفهاني":« رأيت انه لا يكتب إنسان كتابا في يومه، إلا قال في غده لو غير هذا لكان أحسن، ولو زيد كذا لكان يستحسن ولو قدم هذا لكان أفضل، ولو ترك هذا لكان أجمل. وهذه من أجمل العبر لدلالة على أن أي بحث لا يتوقف عن لحظة و إنما كل بحث هو إنطلاقة لبحث جديد.

قائمة المصادر والمراجع

❖ **القران الكريم.**

❖ **أولا: قائمة المصادر.**

1) القاضي عبد الجبار، المغني في أبواب التوحيد والعدل، حرره امين الخولي، أشرف على إحيائه "طه حسين", ج7، (خلق القرآن),(د–ت).

2) القاضي عبد الجبار بن أحمد الهمذاني، شرح الأصول الخمسة، مكتبة وهبة للنشر مطبعة الإستقلال الكبرى، القاهرة، ط1، 1965م.

3) القاضي عبد الجبار بن أحمد، شرح الأصول الخمسة, تعليق إمام احمد بن حسين بن أبي هاشم، مكتبة وهبة للنشر، القاهرة, ط3, 1996م.

❖ **ثانيا: قائمة المراجع.**

4) ابن تيمية إبن العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم، درء تعارض العقل والنقل تحقيق محمد رشا وسالم ،ج العاشر، طباعته ونشره إدارة الثقافة والنشر بالجامعة، مملكة عربية سعودية جامعة امام محمد بن سعود الإسلامية, ط1، 1991 م.

5) أبو الوفا الفتيني التفتازاني، علم الكلام وبعض مشكلاته، دار الثقافة للنشر وتوزيع القاهرة, (د–ط).

6) أبو حامد الغزالي، مشكاة الأنوار، المكتبة الملوكية، مصر، (د–ط)،1901م.

7) أبو حامد الغزالي، إحياء علوم الدين، مكتبة ومطبعة كرباطة، القاهرة، د (ط–ت).

8) أحلام محمود مطالقة، منهج قرأني في تربية العقل، دار البازوري، (د –ط)،2012.

9) أحمد امين، ضحى الاسلام، مؤسسة الهنداوي للتعليم والنشر، القاهرة،(د–ط),2012

10)أحمد علي زهرة، الكلام والفلسفة عند المعتزلة والخوارج, نينوى للدراسات للنشر والتوزيع، دمشق، ط1, 2004م.

11) أحمد محمود صبحي, في علم الكلام "دراسة الفلسفية آراء فرق الإسلامية في أصول الدين" (المعتزلة)، دار النهضة العربية, بيروت، ط5, 1985م.

12) أرسطوطاليس، كتاب النفس، احمد فؤاد الأهواني، مراجعة جورج شحاتة قنواني تصدير مصطفى النشار، مركز القومي للترجمة، القاهرة، ط2، 2015 م.

13) الأشعري, مقالات الإسلامين، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد،ج1 دارحداثة 1985م.

14) الإمام الغزالي، ميزان العمل، تحقيق سليمان دنيا، دار المعارف، مصر، ط1 1964م.

15) الجرجاني، التعريفات، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 2، 2003 م.

16) الشهرستاني، الملل والنحل، تحقيق عبد العزيز محمد الوكيل, ج1, مؤسسة الحلبي للنشر, القاهرة, 1968م.

17) جيل دولوز، فلسفة كانط النقدية، تعريب: أسامة الحاج، مؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، 1997م.

18) حجة الإسلام أبي حامد محمد بن محمد الغزالي، معارج القدس في مدارج معرفة النفس،منشورات دار الأفاق الجديدة، بيروت، ط2، 1975م.

19) دي بور, تاريخ الفلسفة في الإسلام، نقله إلى العربية محمد عبد الهادي أبو زيدة، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ط 3، 1954 م.

20) ديكارت، مقال عن منهج، تر: محمود محمد الخضري، الهيئة العامة للنشر والتوزيع الإسكندرية، ط3، 1985م.

21) روينه ديكارت، قواعد توجيه الفكر، تر:سفيان سعد الله، سراس للنشر والتوزيع، تونس (د–ط)، 2001م.

22)رونيه ديكارت، حديث الطريقة، تر: عمر الشاربي، المنظمة العربية للترجمة، بيروت ط1, 2008.

23) زهدي جارالله, المعتزلة، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت,(د–ط), 1974م.

24) سيف الدين ماجد، العقل والنص عند الفلاسفة والمتكلمين، دارعلاء الدين سورية ط1,2008م.

25) عباس محمود العقاد، إبن سينا، مؤسسة الهنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة (د–ط) 2012 م.

26)عبد الباري محمد داؤود، الإرادة عند المعتزلة والأشاعرة، دار المعرفة الجامعية للطبع والنشر، الإسكندرية، (د–ط), 1996 م.

27)عبد الجليل كاظم الوالي، الفلسفة اليونانية، الوراق للنشر والتوزيع، (د – بلد) ط1،2009 م.

28)عبد الحكيم عبد السلام العبد، علم الكلام في الإسلام "قضية محورية بين النقد والبلاغة وأصول الفقه والفلسفة"، سمونة للنشر، الاسكندرية، (د–ط), 1991م.

29)عبد الرحمن بدوي، التراث اليوناني في الحضارة الإسلامية دراسات لكبار المستشرفين, مكتبة النهضة المصرية، مصر, 1940م.

30) علي سامي النشار، نشأة الفكر الفلسفي في الاسلام، ج1، ط9، دار المعارف للنشر القاهرة، (د–ت).

31) علي عبد الفتاح المغربي، الفرق الكلامية الإسلامية "مدخل ودراسة"، مكتبة وهبة للنشر, القاهرة، ط2، 1995م.

32) عواد ابن عبد الله المعتق, المعتزلة وأصولهم الخمسة وموقف أهل السنة منها, مكتبة الرشد, الرياض, 1995م.

33) فرح أنطوان، ابن رشد وفلسفته (مع نصوص المناضرة بين محمد عبده وفرح انطوان) دار الفارابي للنشر، بيروت، ط3.

34) فيصل بديرعون،علم الكلام ومدارسه، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة،ط2, 1976م.

35) ماجد الفخري، أرسطو طاليس، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، (د- ط)، 1985 م.

36) ماجد فخري، تاريخ الفلسفة الإسلامية "منذ القرن الثامن حتى يومنا هذا", نقله إلى العربية كمال اليازجي، دار المشرق، بيروت، ط 2، 2000 م.

37) ماهر أحمد الصوفي، بداية يوم القيامة، ابناء الشريف الانصاري للطبع والنشر بيروت، (د- ط)، 2010م.

38)محمد سبيلا وعبد السلام بن عبد العالي، العقل والعقلانية، دار توبقال للنشر، دار البيضاء، المغرب، ط2، 2007م.

39)محمد عابد الجابري، ابن رشد، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1،1998 م.

40)محمدعابد الجابري، العقل الاخلاقي العربي دراسة تحليلية نقدية لنظم القيم في الثقافة العربية, مركز الدراسات الوحدة العربية, بيروت, ط1،2001م.

41)محمد عابد الجابري، تكوين العقل العربي(نقد العقل العربي 1)، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، د (ط-ت).

42) محمد عاطف العراقي، تجديد في مذاهب فلسفية وكلامية، دار المعارف للنشر، مصر ط3، 1976م.

43) محمد عمارة, الخلافة ونشأة الأحزاب الإسلامية, المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت، ط1، 1977م.

44) محمد عمارة، المعتزلة ومشكلة الحرية الانسانية، دار الشروق للطبع، القاهرة، ط2 1988م.

45) نور الدين الساقي، نقد العقل في فلسفة الغزالي، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت (د –ط)، 2009م.

46) هانم إبراهيم يوسف، أصل العدل عند المعتزلة, تصديرالعاطف العراقي، ط1، دار الفكر العربي, القاهرة.

47) هنري كوربان, تاريخ الفلسفة الإسلامية, الإمام موسى الصدر، عويدان للنشر بيروت, ط2، 1998م.

48)هنري كوربان، تاريخ الفلسفة الإسلامية, تقديم الإمام موسى الصدر، الأمير عارف تام، تر: نصر مروة حسن قبسي، منشورات عويدات، بيرووت، ط3، 1983م.

49)يحي هويدي، دراسات في علم الكلام والفلسفة الاسلامية، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، (د–ت).

50) يوسف القرضاوي، العقل والعلم في القرأن الكريم، مكتبة وهبة للنشر, ط1، 1996م.

51) يوسف فرحات، الفلسفة الإسلامية وإعلامها، ترادكسين للنشر، جنيف، ط1،1986م.

52) يوسف كرم، تاريخ الفلسفة الحديثة، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة, (د–ط) 2012م .

❖ **ثالثا: المعاجم والموسوعات.**

1) إبـراهيم مـذكور، المعجـم الفلسـفي، الهيئـة العامـة لشـؤون المطـابع الأسـرية،(د–ط) 1983م.

2) إبن منظور، لسان العرب، تحقيق مجموعة باحثين:عبد الله علي الكبير، محمد احمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، دار المعارف كورنيش النيل، القاهرة،(د –ت).

3) إبن منظور، لسان العرب، مج4، دار لسان العرب، بيروت، لبنان، د(ط –ت).

4) جميل صليبا، المعجم الفلسفي ،دار الكتاب اللبناني ،(ب – ط) ،1982 م .

5) عبـد الرحمـان بـدوي، موسـوعة فلسـفية ،ج1، المؤسسـة العربيـة للدراسـات والنشـر بيروت، ط1، 1984م.

6) مصطفى غالب، في سبيل موسوعة الفلسفية" أرسطو"، دار ومكتبة الهلال، بيروت (د–ط), 1988 م.

7) مصـطفى غالـب، فـي سـبيل الموسـوعة، الفلسـفية "ابـن رشـد"، دار ومكتبـة الهـلال للمنشورات, بيروت، (د – ط)، 1995 م.

8) مصطفى غالب، في سبيل موسوعة فلسفية "ابن سينا"، ومكتبة الهلال للمنشورات بيروت، (د – ط)، 1998 م.

9) معجـم مقـاييس اللغـة إبـن فـارس، أبـو الحسـين احمـد، تحقيـق عبـد السـلام محمـد هارون،ج4، دار الفكر, 1979 م.

❖ **رابعا: المجلات.**

1) احميدة عبل الركابي, العقل عند الفلاسفة المسلمين, (دراسة موضوعية ومقارنة) دراسة تاريخية, العدد12, حزيران2012, كلية القانون, جامعة البصرة.

2) إسراء ابراهيم كامل, أيات القرأن الكريم دلالة اللفظ واعجاز التدبر والتفكر, مجلة كلية الأداب, العدد102, كلية تربية البنات, جامعة بغداد, (د–ت).

3) سامي محمود ابراهيم كرومي, اشكالية علاقة العقل و النقل بين الغزالي وابن رشد مجلة كلية العلوم الاسلامية, المجلد الثامن, العدد2014.2015, جامعة الموصل, (د–ب).

4) نادية الشرقاوي, دراسة موضوعية لمصطلحات العقل في القرأن الكريم, مجلة فكرية العدد الثالث عشر, تاريخ 2019.08.12, (د–بلد).

5) نصرمحمد الكلاني, دور العقل في الفكر العقدي الإسلامي, مجلة الشريعة والدراسات الاسلامية, العدد التاسع, 2007م.

❖ **خامسا: الرسائل والمذكرات.**

1) سهيلة ربيعي، منزلة العقل عند أبي حامد الغزالي، رسالة لنيل ماستر فلسفة، إشراف عبد المجيد مسالني، قسم الفلسفة، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية, جامعة محمد بوضياف, مسيلة, 2018/2017 (نشرت).

2) عيساوي خيرة، ثنائية العلاقة بين العقل والنص عند الجابري، دراسة استمولوجية رسالة لنيل شهادة ماستر، تحت إشراف دكار محمد الأمين، قسم فلسفة، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة الطاهر مولاي سعيدة، 2015/2014 م،(نشرت).

3)فرحاوي ياقوت، العقل في الفكر الاسلامي (الجاحظ نموذجا), مذكرة تخرج النيل ماستر جامعة مولاي طاهر، سعيدة، تخصيص فلسفة إسلامية, 2015/2014 (نشرت).

الفهارس العامة

الآيات القرآنية	السورة	الصفحة
﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ -12-	سورة النحل	18
﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ -56-	سورة الذاريات	18
﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ -37-	سورة ق	19
﴿ اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا ﴾ -42-	سورة الزمر	19
﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ -269-	سورة البقرة	19
﴿قُلِ انظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴾ -101-	سورة يونس	21
﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ -20-	سورة العنكبوت	21
﴿ وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِّن مَّاءٍ فَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ بَطْنِهِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ رِجْلَيْنِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ -45-	سورة النور	21
﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ -164-	سورة البقرة	22
﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِندَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ -22-	سورة الأنفال	22
﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾ -17-	سورة الغاشية	27
﴿ وَإِن لَّمْ تُؤْمِنُوا لِي فَاعْتَزِلُونِ ﴾ -21-	سورة الدخان	39
﴿ لَّا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ﴾الاية103.	سورة الأنعام	56

﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ ـ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾22-23.	سورة القيامة	56
﴿ قُل لَّن يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا ﴾ -51-	سورة التوبة	57
﴿ منها وَلَا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ عِندَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ ﴾-22-	سورة سبأ	59
﴿ واتَّقُوا يَوْمًا لَّا تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴾ -48-	سورة البقرة	58
﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ ﴾-143-	سورة البقرة	60
﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾-110-	سورة آل عمران	61
﴿ لْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ـ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾-104-	سورة ال عمران	61
﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا ﴾-164-	سورة النساء	62
﴿ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ ﴾ -29-	سورة الكهف	73
﴿ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾-29-	سورة التكوير	73
﴿ يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى إِنَّا مُنتَقِمُونَ﴾ -16-	سورة الدخان	81
﴿ لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِندَ الرَّحْمَٰنِ عَهْدًا ﴾ -87-	سورة مريم	82
﴿الله خالق كل شيء وهو على كل شيء قدير﴾-62-	سورة الزمر	93

1- سقراط ص12
2- أفلاطون ص13
3- أرسطو ص13
4- هيراقليطس ص13
5- ابن سينا ص23
6- الغزالي ص25
7- ابن رشد ص30
8- ديكارت ص30
9- كانط ص32
10-حسن البصري ص39
11- واصل بن عطاء ص40
12-عمرو بن عبيد ص46

✓ **الإرادة:**ذهب المعتزلة إلى أن الإرادة ميل النفس إلى الفعل، ومن ثم فهي تقتضي الدواعي إليها فمتى قوى الدواعي الإنسان إلى الشيء أراده لا محال ، كما انه إذا صرفنه الصوارف عن شيء لم يرده وربما كرهه. انظر :(عبد البارئ محمد داؤد الإرادة عند المعتزلة ص61.)

✓ **الحرية: la liberty** في القانون :(القدرة على تحقيق الفعل أو الامتناع عن تحقيق الفعل دون الخضوع لأي ضغط خارجي) ،وان هذا المعنى يأتي في مقابلة المعنى الذي يؤدي إليه المصطلح "الضرورة " و" الجبرية" وان معنى حرية الاختيار(free Will) هي قدرة الإنسان على اختيار لأفعاله (المعجم الفلسفة ،المادة "الحرية" ،يوسف كرم وآخرون ،1966م)

✓ **الحسن:BEAU** : وردت عند المعتزلة بمعنى الحسن لأنهم اهتموا بقدرة الأفعال وما يلزم عنها من أحكام أكثر من اهتمامهم بقدرة الأشياء ،انظر :(سميح ديغم ، فلسفة القدرة في الفكر الاعتزالي ص 344).

✓ **الشفاعة:**وهي السؤال في التجاوز عن الذنوب من الذي وقع الجناية في حقه،انظر :(الجرجاني ،التعريفات ،ص 133).

✓ **العقاب: PEINE**: العقاب ما يلحق الإنسان بعد الذنب من المحنة في الآخرة ،فإذا اخرج المؤمن من الدنيا على طاعة وتوبة استحق الثواب،وإذا اخرج من غير توبة ارتكبه استحق العقاب، انظر :(معجم صليبا،ج 2، ص81).

✓ **العقل الهيولاني: INTELLINGECE MATERIELLE** :وهو الاستعداد المخص لإدراك المعقولات والعقل الهيولاني مرادف للعقل بالقوة (INTELLECT E N PUISSANCE) وهو العقل الذي يشبه الصفحة البيضاء التي لم ينقش عليها بالفعل ،انظر :(معجم صليبا،ج2،ص 85).

✓ **العقل بالملكة:INTELLIGENC HABITUDE**: وهو العلم بالضروريات، واستعداد النفس بذلك لاكتساب النظريات،انظر(معجم صليبا ،ج2، ص 85).

✓ **العقل المستفاد: INTELLIGENCE ACQUISE** : وهو أن تكون النظريات حاضرة عند العقل لا تغيب عنه ،انظر:(معجم صليبا ،ج2،ص 86).

✓ **العقل الفعال:INTELLIGENCE ACTIVE** :هو العقل الذي تفيض عنه الصور على عالم الكون والفساد فهي إلا من جهد الانفعال، انظر:(معجم صليبا ،ج2،ص 86).

✓ الفعل ACTE: هو ما وجد وكان الغير قادرا عليه، انظر: (القاضي عبد الجبار،شرح الأصول الخمسة، ص 324).

✓ **الفاعل : AGENT ACTIF**: ما يصدر عنه الفعل ،فكل ما يؤثر أو يفعل ،فهو فاعل ،ويقابله المنفعل أو الفاعل PASSIF وهو ما يقع عليه الفعل،انظر:(معجم صليبا ،ج2،ص 135).

✓ **القبيح :LAID**: هو المنافر للطبع، أو المخالف للخوض،أو المشتمل على إفساد والنقص، زهور المقابل للجميل والحسن، أما المعتزلة يقولون الحسن والقبيح ثابتان للعقل قبل ورود الشرع ،فالمأمور به عندهم حسن بذاته ،والمنهي عنه قبيح بذاته والعقل يحكم بذلك في نفسه، انظر:(معجم صليبا ،ج2،ص 185).

✓ **القدر:DESTIN**:القدر في اللغة القضاء والحكم ومبلغ الشيء والطاقة، والقوة، ويطلق على ما يحكم به الله من القضاء على عباده، وعلى تعليق الإرادة بالأشياء في أوقاتها ويطلق القدر على إسناد أفعال العباد إلى قدرتهم ولذلك لقبت المعتزلة بالقدرية،لأنهم يقولون أن كل عبد خالق لأفعاله، (جميل صليبا ،ج2، ص 186-187).

الموضوعات	الصفحة
شكر وتقدير.	
إهداء.	
ملخص الدراسة	
مقدمة	أ –ب –ج- د – هـ- و
الفصل الأول: مفهوم العقل وتطوره عبر الأزمنة.	
تمهيد	08
المبحث الأول: تعريف العقل.	09
المطلب الأول: العقل لغة.	09
المطلب الثاني: العقل اصطلاحا.	11
المبحث الثاني: العقل عند فلاسفة اليونان.	12
المطلب الأول: العقل عند "هيراقليطس".	13
المطلب الثاني: العقل عند "أرسطو".	15
المبحث الثالث: العقل في القران الكريم.	17
المطلب الأول: أهم تسميات للعقل في القران الكريم.	19
المطلب الثاني: نماذج لدعوة القران الكريم للعقل.	21
المبحث الرابع: العقل عند فلاسفة المسلمين.	23
المطلب الأول: العقل عند "ابن سينا ".	25

المطلب الثاني: العقل عند "الإمام الغزالي".	25
المطلب الثالث: العقل عند "ابن رشد".	28
المبحث الخامس: العقل عند فلاسفة الغرب.	30
المطلب الأول: العقل عند "ديكارت".	30
المطلب الثاني: العقل عند "كانط".	33
خلاصة الفصل	36
الفصل الثاني: السياق التاريخي والفكري للمعتزلة.	
تمهيد	38
المبحث الأول: المعتزلة وأصل التسمية	39
المطلب الأول: تعريف المعتزلة.	39
المطلب الثاني: أصل تسمية المعتزلة.	39
المطلب الثالث: أسماء المعتزلة.	42
المبحث الثاني: نشأة المعتزلة وأهم العوامل التي أدت إلى ظهورها.	44
المطلب الأول: نشأة المعتزلة.	44
المطلب الثاني: أهم العوامل التي أدت لظهورها.	47
المبحث الثالث: طبقات المعتزلة.	51
المبحث الرابع: الأصول الخمسة للمعتزلة.	54
المبحث الخامس: حضور الفكر الإعتزالي في بعض المسائل الدينية.	61

المطلب الأول: مسألة خلق القرآن.	62
المطلب الثاني: مسألة الأخلاق.	63
خلاصة الفصل	64
الفصل الثالث: العقل في الفكر الإعتزالي	
تمهيد.	67
المبحث الاول: العقل ومهمة فهم العقيدة.	68
المبحث الثاني: موقف المعتزلة من قضية القضاء والقدر.	72
المطلب الأول: مشكلة الجبر والاختيار عند المعتزلة.	72
المطلب الثاني: الحجج العقلية للبرهنة على حرية الإدارة الإنسانية وفن الرد على الجبرية.	77
المبحث الثالث: موقف المعتزلة من قضية الشفاعة (نموذج لمكانة العقل).	81
المطلب الأول: حقيقة الشفاعة وموقف العتزلة منها.	81
المبحث الرابع: مشكلة السمع والعقل عند المعتزلة.	86
المطلب الأول: مشكلة السمع والعقل.	86
المطلب الثاني: تقديم العقل عن النقل عندالمعتزلة.	87
المبحث الخامس:أهم الإنتقادات التي وجهت للمعتزلة.	90
المطلب الأول: نقد المعتزلة.	90
المطلب الثاني: نقد الأشاعرة وأهل السنة للمعتزلة في مسألة القضاء والقدر.	92
خلاصة الفصل.	95

قائمة المصادر والمراجع.	101
الفهارس العامة.	108
فهرس الآيات القرآنية.	109
فهرس الأعلام.	111
فهرس المصطلحات.	112
فهرس الموضوعات.	114